

# المسحاة

مجلة

المجلد الثاني عشر  
الجزء الثاني



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

﴿ الجزء الثاني ﴾

٨١

﴿ المجلد الثاني عشر ﴾

بوتى الحكمة من يشاء من بون الحكمة قد أدنى  
غير اكتمل وما يدعك الا اولو الابواب

المعراج  
١٣١٥

فاشر عبادى الدين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ه منارا ه كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر — الاثنين ٢٩ صفر ١٣٢٧ — ٢٢ مارث ( آذار ) سنة ١٢٨٥ هـ ١٩٠٩ م ﴾

## فَتَاوَى الْمَبَانِي

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع اناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسء ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمقاد منا متاخرا لسبب كهاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا، ولان يعضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صحيح لا ذفاله

### ﴿ أوراق اليانصيب وسندات المصارف ﴾

(س ١) من بورت سودان لصاحب التوقيع

حكيم الاسلام وفيلسوف الأنام مربى الأمة ومرشدها وغرة عصرها وعالمها سيدي المرشد السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء نفعتني الله بعلومه آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد جفني وجماعة من نبغاء بورت سودان وفضلائها مجلس انعقد بمنزل فضيلة قاضها الشرعي لسماع درس التوحيد وبعده أخذنا تتجاذب اطراف الحديث الذي وصل بنا إلى تحليل أو تحريم أوراق اليانصيب وطال الجدال في هذا الموضوع وانقسمنا إلى قسمين

قسم منا حرما من أولها لا آخرها سواء في ذلك سندات سكة حديد تركيا (الروملي) والبنك العقاري جديدها وقديمها

والقسم الآخر فصل في الموضوع حيث حرم كل الأوراق ما عدا سندات البنك العقاري وسكة حديد تركيا فقال بالحل فيها إلا انه لم يجزم بهذا القول واشترط في أوراق البنك العقاري عدم أخذ (الكبون) أي الربح السنوي

وبالنسبة لكوننا لم نوفق للفصل في هذا الموضوع نهائيا قر القراء على الاستعلام من حضرتكم وأخذناكم في هذا الموضوع للاهتمام بهديكم وكلفوني أن أسألكم عن رأيكم في هذا الموضوع وأرجو إرشادنا في هذا

## ٩٢ سندات العقاري . احكام المعاملات معقولة ( المراجع ٢ م ١٢ )

الموضوع أرشدكم الله والفصل فيه ليحق الحق ويبطل الباطل ان الباطل كان زهوقا  
كما اني أرجوكم إن كان سبق لسيادتكم التكلم عنه في مجلدات غابرة ان  
تجيئوني عليه وأكون ممنونا لو تفضلتم بالإجابة في أول عدد لأهميته عندنا والسلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته  
كاتبه

أحمد كريم  
أحد قراء المنار

( ج ) افتينا في المنار من قبل ( ص ٤٧ م ١٠ ) بأن اليا نصيب من القمار المحرم لما  
فيه من الضرر الظاهر فان المقامر يضع ماله لتوهم الربح وقد فصلنا القول في ضرر الميسر في  
تفسير قوله تعالى « ٢١٩: ٢ » يسألونك عن الخمر والميسر » فليراجع في ( ص ٣٢٩ ج ٢ )  
من التفسير . واما مثل سندات البنك العقاري فهي نفسها ليست من « اليا نصيب »  
وان كان يعمل لها « يانصيب » بل هي ضرب من ضروب التجارة لأن لها أثمانا  
كأثمان سهام الشركات المالية تزيد وتنقص وتشبه من جهة أخرى الدين بربح قليل  
لأن صاحب المال يأخذ عليه كل سنة ربحا « كوبون Coupon » ولكنها خالية من ضرر  
القمار لأنه ليس فيها إضاعة مال محقق لربح متوهم ومن ضرر الربا المبرر عنه بقوله  
تعالى في خاتمة آيات الربا « لا تظلمون ولا تُظلمون » وهي مع ذلك مشكلة والظاهر  
من اقوال الفقهاء وقواعدهم انها غير جائزة لذاتها ولا يمكن بعضهم يميز ذلك في غير  
دار الاسلام أو مع الحريين لأن التزام العقود الاسلامية إنما يجب في البلاد التي  
يحكم فيها الاسلام ولهم في ذلك تفصيلات كثيرة ( راجع ص ٦٣٩ م ٧ و ص ٢٦٨  
و ٢٩١ و ٥٩٠ م ٨ )

ثم ان الفقهاء قد جعلوا الشرع العملي قسامين عبادات ومعاملات فالمعاملات  
ليس فيها امور تعبدية بل كلها معقولة المعنى منطبقة على مصالح الناس ومنافعهم ودفع  
المضار عنهم فلا يحرم منها الا ما هو ضار بفاعله أو بغيره وما يترضى به الناس من  
المعاملات من غير غش فلا يحرم عليهم الا انه اذا كن من شأنه ان يضر لا يضرهم  
الغش ما كانوا اتراضوا به اذا هم اختلفوا بعد ذلك ونحا كوا اليه ولا يفتيهم المقتي بوجوبه  
شرعا فقد جاء في الآثار الصحيحة عند البخاري وغيره ان المقرض اذا اعطى افضل مما



أخذ أي كيفاً أو كماً فلا بأس بذلك ما لم يشترط ذلك أي يجعل حقاً شرعياً . وهذا في الربا الذي هو اغتظ المحرمات المتعلقة بالمعاملات المالية فإذا اعطي صاحب سندات البنك العقاري مالا من البنك قدر يحبه بالسحب برضى أصحاب البنك فإنه لا يظهر لي أن أخذه محرم عليه ولا سيما إذا كان أصحاب البنك من الأجانب الذين لا يلتزمون أحكام شريعتنا من أنفسهم ولا توجد حكومة إسلامية تلزمهم العمل بها ولا يظهر لي أن هذا من القمار إلا بالنسبة لمن يشتري أوراق السحب التي تباع في الأسواق والشوارع لأن هؤلاء يضيعون أموالهم على التوهم وأما أصحاب السندات فإن أموالهم محفوظة لهم لا يضيع منها شيء والله اعلم وأحكم

\*\*\*

### ﴿ دين المستقبل وهل يكفر من له رأي فيه ﴾

(س ٢) من بغداد لصاحب التوقيع الذي عهد إلينا بكتان إسمه

حضرة سيدي المحترم محمد رشيد رضا أفندي أدام الله مجده

أما بعد فقد جئت طالبا من فضلكم نشر سؤالي هذا على صفحات ( المنار ) الأغر وسرد جوابه بما يتراءى لكم لأن الأمر أشكل في بغداد والاقوال تضاربت فجئت طالبا فتواكم ولكم الأجر

إن أحد الكتاب نشر مقالة في جريدة بغداد في عددها الأول وقل فيها : أن حضرة السيد البكري تقيب أشراف مصر قال سألت الشيخ جمال الدين الأفغاني عن دين البشر في المستقبل فأجابني بقوله تعالى « إن الذين آمنوا والذين هادوا والناصري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (١) فقام بعض المدعين للعالم وقال

(١) المنار : سمعنا هذه المسألة من البكري وقال أمامنا إن السيد قال له انقشوا هذه الآية على هرم الجيزة إلى أن يجيء المستقبل فيفسرها . وليراجع في المنار ما قاله الأستاذ الإمام في تفسيرها

ان هذا الناقل الذي نشر المقالة قد كفر وخرج من دين الاسلام وطلب من الحكومة مجازاته وهو القتل كفراً لا حدا والعباد بالله ثم وكل الأمر الى أربعة من المدّعين وهذا المكفر معهم خامس فاما أحدهم فقال إن الرجل ناقل وليس عليه شيء من دون ان يعنى البحث في أصل الموضوع فرفضوا قوله واجتمع الاربعة على انه يجب تعزيز هذا الناقل تعزيزاً شديداً وقدموا قرارهم هذا اللعدلية ولا ندرى ما سيكون منه فترجواكم تدقيق هذا البحث باطرافه بحق قائله وناقله والحاكين فيه ليتضح الحال خدمة للوطن والدين والامة دامت أفضالكم الامضاء

غيو واغتار للدين

(ج) لا وجه للقول بكفر هذا الناقل ، ولا ذلك القائل ، ولا بتعزيز من يرى ذلك الرأي سواء كان خطأ ام صوابا والظاهر أن أولئك العلماء لم يفهموا معنى سوال البكري ولا جواب الافغاني لأنهم لم يفكروا في مثل هذا البحث ولا في سببه لا لبلادة في أذهانهم ولا لجهلهم باللغة التي عبر بها القائل والناقل . نعم ان المشتغلين منا بالفقهيات ، الجامدين على التقاليد والعادات ، كثيرا ما يتجرون على التكفير ، بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، واضن ان من ذكرتم من علماء بغداد ، لو فهموا معنى السؤال والجواب ، لما خطر في بالهم ان يعدوا القول به ذنبا ، فضلا عن ان يعدوه كفرا .

يقول كثير من علماء الاجتماع ان البشر في مجموعهم يسبّرون الى الكفر والاحاد عاما بعد عام وان هذا السير ينتهي بترك الام كلها للدين بعد قرون كثيرة اوقليلة ومن هؤلاء القائلين بهذا الرأي من هو متدين بالاسلام ومنهم من هو متدين بغيره ومنهم من هو ماخذ لا يدين بدين

ويقول آخرون ان البشر لا يمكن ان يستقنوا عن الدين ولا عبرة بما نراه في هذا الوقت من كثرة الكافرين فلا بد ان يبقى الناس متدينين وان يبقوا مختلفين في الدين ويذهب آخرون الى انه لا بد ان يسود في المستقبل دين يكون عليه اكثر البشر وهل يكون ذلك دينا جديدا ام أحد الأديان الحاضرة بعد تنقيحه وتطبيقه على حال الناس في المدنية المستقبلية ؟ انهم مختلفون في هذا وسمعت الاستاذ الامام

## (المنازج ١٢م) تعدد صلاة الجماعة في وقت واحد . ٩٥

يقول أكثر من مرة أنني اعتقد منذ عشرين سنة أن دين المستقبل هو الإسلام ولي على ذلك أدلة اجتماعية وأدلة عقلية كالإعود الإلهية بإظهاره على الدين كله وهو عندي في مرتبة اليقين . ولا يخفى أن أصول الدين الإلهي الحق التي دعا إليها جميع رسل الله هي الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح . والكتاب والسنة تفصيل لهذه الأصول . وعبرة السيد جمال الدين مجمل فلا يدري رأيه كأي تلميذه الأستاذ الإمام ويريد بالأصول المجمل في الآية ما هو مفصل في غيرها من الآيات أم يريد أن البشر لا يتفقون على تفصيل الإسلام ولا غيره وإنما يستقر رأيهم على تلك الأصول المتفق عليها ويتركون لكل فرد رأيه واجتهاده في تفصيلها؟ الله أعلم بتفصيل رأيه ولكن الذي يجب الجزم به أنه لا يجوز أن نكفره ولا أن نفسقه برأيه لأنه لا علاقة بين مثل هذا الرأي وبين قوة الإيمان وصحة الإسلام بل لا يجوز أن نقول بكفر من يرى أن البشر يتركون كل دين ولا بتعزيره أو لومه على ذلك . فليثق الله علمائنا في المسلمين وليعلموا أن عاقبة هذا التشديد والجراة منفرة عن الإسلام وإنها يوشك أن تفضي إلى ما لا يحبون لأنفسهم ولا لدينهم

أما العدلية فلا أدري ما هي علاقتها بأراء الناس وأفكارهم فإذا كان رجال العدلية في بغداد كمن ذكرتم من العلماء فهماً لهذه المسألة وكان رأيهم في العقوبات القانونية كأي أولئك الفقهاء في العقوبات الشرعية، فيا حيرة على بغداد، فانها لا تزال ترسف في قيود الجهل والاستبداد،

\*\*\*

## ﴿ تعدد صلاة الجماعة في وقت واحد ﴾

(س ٣) من بغداد لصاحب التوقيع

حضرة سيدي الفاضل صاحب مجلة المنار دام فضله

اتفقت أقوال العلماء على أن لا فرق بين أقوال الأئمة الأربعة المجتهدين رضوان الله عليهم وأنهم تجمعهم السنة والجماعة ولكن مع الأسف نرى في أغلب جوامع بغداد تقام للصلاة جماعتان حنفية وشافعية في آن واحد وكل يصلي بصلاته بحيث



لا يكاد يميز السامع بين تكبير إمام وآخرهما القول في ذلك ؟ واغرب منه ان يقوم مع وجود الامامين إمام ثالث حنفي ويصلي بالناس مع ان صف الجماعة المقتدين به متصل كمال الاتصال بصف المصلين خلف الشافعي بحيث لا يمكن معرفة الحد الفاصل بين الجماعتين قط . وبعدها تمام صلاتهما تقام جماعة حنفية أخرى ! فما القول في الامامين الاولين على ان الشافعي راتب والحنفي فضولي والحنفي الذي يصلي أخيرا راتب ؟ أرجوكم دفع هذا الالتباس ولكم الاجر الامضاء

مسلم لا يجب تفرقة الاسلام

(ج) ان تعدد الجماعة في وقت واحد بدعة مذمومة لاسبب لها فيما نعلم إلا جعلها وسيلة للمرتبات التي يأخذها أئمة المساجد من الاوقاف أجرة على الامامة وفي هذه الاجرة ما فيها . ولا التباس في المسألة فنحتاج إلى إزالته لان هؤلاء المفرقين لا يقولون ان إقامة جماعتين فأكثر في مسجد واحد في وقت واحد مشروع فردد عليهم . ولا يرجي ان يترك هؤلاء الأئمة ذلك باختيارهم الا بأحد أسباب ثلاثة (١) علم أولئك الأئمة بالسنة والحرص على اتباعها (٢) رغبة المأمومين عن التعدد كأن يقبض الله لهم من يعلمهم ان أمتنا أمة واحدة وديننا واحد حرم الله علينا التفرق فيه بمثل قوله « أقيموا الدين ولا تفرقوا » وان سلفنا الصالحين ما كانوا يقيمون جماعتين أو جماعات في وقت واحد مع مخالفة بعضهم لبعض في بعض الفروع الاجتهادية كما عليه الشافعية والحنفية وغيرهم ، وأن هؤلاء الخلف ما تفرقوا عن الجماعة إلا لاجل الدنيا . فاذا علم العامة ذلك لا يلبثون ان يصلوا مع الجماعة الاولى في كل وقت ، ولكن هذا أبعد مما قبله لان علماءنا أهملوا تعليم العامة دينهم وصار أكثرهم يكتفي من خدمة الدين بتكفير من يخالف رأيه أو هواه من المسلمين ، فحسبنا الله ونعم الوكيل . (٣) أن يصير للمسلمين رياسة دينية محترمة عند الحكومة وعند الناس يوكل اليها الفصل في أمثال هذه المسائل كأن يجعل ذلك من شأن المفتي ، فان قيل إن الدين الاسلامي لا رياسة فيه كغيره من الاديان قلنا لا نغني ان يكون له رؤساء يسيطرون على الناس في دينهم بل رؤساء يحترمون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من أمر الدين المتفق عليه ،



( المارچ ۲م ۱۲ ) منع غير المسلم من سكنى الحجاز ۹۷

### ﴿ منع غير المسلمين من سكنى الحجاز ﴾

( س ۴ ) من الخواجه إلياس لطف الله به سليمان تينوغستا ( الارجنتين )  
حضرة العلامة العامل والأستاذ الكامل السيد محمد رشيد رضا أدامه الله  
بخصوع واحترام أقدم كامل الواجبات لشخصكم الشريف وارجو من  
سيادتكم الافادة إذا كان منع غير المسلمين من الدخول إلى أرض الحجاز  
المقدسة هو أمر ديني مقرر في الكتب الشريفة المنزلة أو في الحديث الشريف أم  
هذه عادة وفي الحاليين ارجوكم إذا لم يكن من مانع ان تكرموا بالابضاح في احد  
اعداد مناركم المنير ولكم جزيل الفضل والمعروف . قال سعادة الشيخ علي يوسف  
صاحب المؤيد الاغر في عدد ۵۵۶۷ ما معناه ان المهندسين العثمانيين في سكة  
حديد الحجاز انفردوا بالعمل كله من العلا إلى المدينة لعدم جواز دخول غير المسلم  
ارض الحجاز ، اختتم بتكرار رجائي والله يديمكم مرجعا في جميع الامور كي تستنير منكم  
ومن مناركم العموم سيدي

( ج ) روى أحمد والبخاري ومسلم من حديث ابن عباس قال اشتد برسول  
الله صلى الله عليه وسلم وجهه يوم الخميس وأوصى عند موته بثلاث « اخرجوا  
المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم » ونسيت الثالثة .  
والذي نسي الثالثة هو سليمان الاحول وهي النهي عن اتخاذ قبره وثنا أو تجهيز  
جيش أسامة

وروى أحمد ومسلم والترمذي وصححه عن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه  
وسلم يقول « لا تخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها إلا مسلما »  
وروى أحمد من حديث عائشة قالت : آخر ما عهد به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان لا يترك بجزيرة العرب دينان . وروى أحمد أيضا والبيهقي من حديث أبي

( المارچ ۲ ) ( ۱۳ ) ( المجلد الثاني عشر )

## ٩٨ منع غير المسلم من سكنى الحجاز (النازح ٢م ١٢)

عبيدة ابن الجراح قال آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم «أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب»

وذكر الحافظ ابن حجر في كتاب الجهاد من شرحه للبخاري ان اليهود على ان الذي يمنع منه المشركون من جزيرة العرب هو الحجاز خاصة قال وهو مكة والمدينة واليامة وما والاها لا فيما سوى ذلك مما يطلق عليه اسم جزيرة العرب لاتفاق الجميع على ان اليمن لا يمنعون منها مع انها من جملة جزيرة العرب . أقول قال في القاموس : جزيرة العرب ما أحاط بها بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات أو ما بين عدن أبين إلى اطراف الشام طولا ومن جدة إلى ريف العراق عرضا . والذي جرى عليه العمل هو إخراج غير المسلمين من الحجاز ففي صحيح البخاري ان عمر أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز . وذكر يهود خيبر فقال أجلام عمر إلى تيماء وأريحاء . وجعل بعضهم حديث أبي عبيدة مخصصا لتصريحه بلفظ «أهل الحجاز» وقال بعضهم انه لا يصلح مخصصا

وليس من غرضنا هنا تحقيق الخلاف وتحرير الدلالة وإنما قول ان الحجاز هو الذي نفذ فيه الامر وجرى عليه العمل فهو عند المسلمين كالمسجد ولا يشاركون في مساجدهم الا من دان بدينهم وشاركهم في عبادتهم . وهذا التخصيص على كونه دينيا يتعلق بسياسة الاسلام فانه لما فيه من التساهل مع المخالفين لا يستغني أهله عن بقعة خاصة بهم لا يزاحمهم فيها غيرهم يأرزون اليها عند إلقاء الحوادث ومطاردة الكوارث . وليس الحجاز مما يصلح لكسب الدنيا والتمتع بزيارتها فما منع غير المسلمين الا من مكان لاحظ لغير المسلم فيه الا ان يريد مزاحمته أو الاقيات عليه في خاصة دينه . وقد بين المحققون ان حكم الاسلام في مكة انها وقف للمسلمين عامة . قال ابن القيم : وأما مكة فان فيها شيئا آخر يمنع قسمتها ولو وجبت قسمة ما عداها من القرى (اي التي تفتح غنوة) وهي انها لا تملك فانها دار النفسك ومتعبد الخلق وحرم الرب تعالى الذي جملة للناس سواء العاكف فيه والباد ففي وقف الله على العالمين وهم فيه سواء ومنى مناخ من سبق قال تعالى «٢٢:٦٥ ان الذين كفروا ويصدون

عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادء — الى ان قال — فالحرم ومشاعره كالصفا والمروة والمسعى ومنى وعرفة ومزدلفة لا يختص بها أحد دون أحد بل هي مشتركة بين الناس اذ هي محل نسكهم ومتعبد لهم فهي مسجد من الله وقفه ووضع خلقه الخ

ثم ان لسائر ارض الحرمين احكاما خاصة فلا يحل صيدها ولا يحتل خلاها فمن هنا يعلم ان منع غير المسلمين من سكني بلاد الحجاز ليس هو الحكم الذي تختص به وحده هذه البلاد . واما دخولها لغير السكنى ففيه أقوال اصحابنا عند قول الشافعي انه لا يمكن غير المسلم من دخول ارض الحرم الا باذن الامام لمصلحة المسلمين . على ان المشهور في مذهبه أنه يجوز لغير المسلم دخول مساجد المسلمين باذن اي مسلم لا يختص بالامام الاعظم ولا يقيد بالمصلحة العامة . وقال بعض العلماء يجوز دخولهم ماعدا المسجد الحرام والحجاز

\*\*\*

### ( الزكاة في القراطيس المالية « الانواط » )

( س ٥ ) من الشيخ محمد بسيوني في ( سمبس برنيو )

حضرة الاستاذ الحكيم الشيخ العظيم سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء متعني بوجوده أمين .

وبعد أهديكم ازكى التحية والاحترام أرجو من فضيلة سيدي الجواب عن هذا السؤال . لا زلت مشكورين .

ما قولكم في الانواط هل يجب فيها الزكاة أم لا ؟ وما العلة في وجوبها أو عدمه افتوني سيدي بالقول الصحيح المعتمد مأجورين .

( ج ) ينال في الفتوى ٢٨ من المجلد العاشر ( ص ٥٣٩ ) ان القراطيس المالية التي تسمى ( بنك نوت وانواط ) من قبيل النقود الذهبية . وفي الفتوى الاولى من المجلد الخامس كلام في الخلاف فيها واعتماد كونها من قبيل النقد لا عروض التجارة وكون الزكاة تجب فيها والربا يحصل بها فليرجع الى ذلك ولو قلنا ان الزكاة لا تجب

١٠٠ حديث من آذى ذمياً . الدخان بمجلس القرآن ( المار ج ٢ م ١٢ )

في هذه القراطيس لا يمكن للعتي الذي يملك ألوف الألوف من الذهب أن لا يودي زكاة قط ولا أبيع الربا بسهولة في أكثر معاملات المصارف ( البنوك )

\*\*\*

### ﴿ حديث من آذى ذمياً ﴾

( س ٦ ) من محمد افندي احمد شمس بالاسكندرية

ملخص السؤال انه اطلع على خطبة للشيخ بشير الغزي العالم الحلبي الشهير فرأى حديثاً لم يطرق سمعه وهو « من آذى ذمياً فانا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة » وسأل عن تخرجه لياهي بتساهل الاسلام فيه

( ج ) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه الى معجم الطبراني الاوسط وأشار الى انه حديث حسن . وفي معناه أحاديث أخرى في الوصية بالذميين والمعاهدين منها حديث عبدالله بن عمرو عند احمد والبخاري والنسائي وابن ماجه « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ربحها ليجد من مسيرة اربعين عاماً » وحديث علي عند الحاكم « منغني ربي ان أظلم معاهدا ولا غيره » والاسلام يأمر بأكثر من ذلك فقد قالوا انه يجب على المسلمين اطعام الذمي عند الضرورة ويستحب مع غير الضرورة كما يجب حمايتهم والدفاع عنهم ولو بمحاربة المعتدي عليهم

\*\*\*

### ﴿ شرب الدخان في مجلس القرآن ﴾

( س ٧ ) من الشيخ ابراهيم حسين بهواره عدلان ( الفيوم )

حضرة العلامة الكامل والاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار القراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سيدي ومولاي : جرى الخلاف بين طائفة من أهل العلم في حكم التدخين أي شرب الدخان في مجلس تلاوة القرآن الشريف فمنهم من حرّمه ومنهم من جوزه مع الكراهة مراعاة للآداب ولم يذعن احد الطرفين



قول الآخر وحيث ان سيدي ممن يرجع اليه في فصل الخلاف فقد حررت هذا لفضيلتكم راجيا التفضل بالجواب مبسوطا في العدد الآتي في مجلتكم مويدا بالحجج الاتقاعية بدون احالة على ما نشرتموه سابقا في المجلة لاجاله ولصعوبة العثور عليه الآن على مثلنا ولفضيلتكم جزيل الشكر

(ج) قد بسطنا الكلام على هذه المسألة في الفتوى ٧١ من المجلد السابع (ص ٥٣٧) وحاصل رأينا فيها أن شرب الدخان في مجلس القرآن يعد محظورا إذا كان العرف العام يده من إساءة الأدب والأوجب على كل امرئ مراعاة ما يعتقده وتطمئن اليه نفسه مع الاحتياط في التزام الادب . وان الجرأة على التحريم من أكبر الجنايات على الدين إذا لم يكن الدليل عن الشارع واضحا نصا أو دلاله ولا نص في مسألتنا ولا دليل إلا ما يقال في مسألة الادب وهو شيء يتعلق إما بالعرف وإما باعتقاد الشخص وهو ما اعتمدنا عليه من قبل وما نقوله الآن والله أعلم

\*\*\*

— ( استعمال ساعة الذهب ولبس خاتمه ) —

( ص ٨ ) من كتاب الشيخ عبد اللطيف أبي عوف بدقله ( السودان )

أرجوكم إفادتي بوجه السرعة على صفحات مجلتكم الفراء عن حكم لبس الساعة التي داخلها شيء من الذهب وكذا الخاتم ومقدار ذلك الذهب أعني عيار ١٢ او اقل ولكم الشكر

(ج) في الفتوى ٥٧ من فتاوى المجلد السابع ( ص ٤١٩ ) تفصيل لمسألة التحلي بالذهب واستعماله ومنه بعد ذكر الأحاديث الواردة في المسألة والبحث فيها « وجلة القول انه ثبت في الصحيح النهي عن الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة مع الوعيد والنهي عن التخنم بالذهب وفي حديث مسلم انه شبهه بجمرة من نار ولم أره في المتن . واما مذاهب العلماء فيها فقد حمل الاقلون النهي على التنزيه دون التحريم وذهب داود الى تحريم الشرب في أواني التقدين واباحة ما عداها من أنواع الاستعمال وقاس كثير من الفقهاء غير الاكل والشرب عليها

حتى حرم الشافعية اتخاذ الاواني وان لم تستعمل « ثم بحثنا في علة ذلك واختلافها باختلاف الزمان . وذكرنا في آخر الفتوى ان الاحتياط أن يحتنب المسلم ما ورد به النهي الصريح ويراعي المصلحة فيها وراء ذلك بحسب اجتهاده مع الاخلاص . وراجع التفصيل ان شئت (في ص ٤٢١ — ٤٢٤ م ٧ ) والظاهر ان المراد بالذهب في النهي ما يعم التبر الخالص والمزيج من الذهب وغيره ما سمي ذهباً ويحتمل ان يقاس الذهب على الحرير عند من يقولون ان الثوب المحرم منه هو ما كان ابريساً خالصاً أو ما كان الابريس هو الغالب فيه وزناً أو نسيجاً . واتني أعتقد ان استعمال الساعة الذهبية انما تحرم إذا كان فيها إسراف أو مخيلة وكذا غيرها مما لا نص في النهي عنه والا فهو مباح او مكروه في الاكثر والله أعلم

\*\*\*

### ﴿ رابطة النقشبندية ﴾

(س ٩) من ع . ب . ح في ستغافوره

حضرة الفاضل صاحب المنار بمصر

نحن معاشر اهل الطريقة بهذه الجهات قد عثرنا على فتواكم في رابطة اهل الطريقة فحمدنا الله على صنيعكم وما ايدتم طريقتنا بقولكم ( يمكن للمريد العارف بعقيدة الاسلام ان يجمع بين التوحيد وبين تحيل شيخه - الى أن قلتم - فثل هذا لا يعد مشركاً لشيخه مع ربه ) ونحن قلناه الحمد عرفنا بعقيدة الاسلام وان احضارنا صورة شيوخنا عند ذكر الله لانه من آكد الآداب والاستمداد منه هو استمداد من النبي صلى الله عليه وسلم وقلبه يحاذي قلبنا الى صاحب الطرق نبينا محمد (ص) وقلبه (ص) دائماً التوجه الى الحضرة الالهية كما هو مقرر في كتب الطريقة وقد عمل بالرابطة اولياء الله الصالحين ونحن من مشيبيهم وبتبعي النبي (ص) وسلسلة طريقتنا متصلة بهم والى حضرة النبي (ص) فكيف يقول غرر الامام بستغافوره ان الرابطة بدعة لم يعمل بها النبي ولا اصحابه ولا التابعين بل قال الرجل ان اختراع الرابطة لم يكن في عهد الامام الغزالي وعبد الوهاب المشركين وفي القرون الجيلاني فهل يتصورون

(المراجع ١٢م) البدعة الدينية ضلالة والدينية قسبان ١٠٣

كبار العلماء القائلين بالرابطة اخطأوا فيها وهذا المدعي واضرا به مصيون فيتركهم الناس ويتبعون المدعي واضرا به كلا ثم كلا وقد تجرأ المدعي على أهل الطريقة قال ما معناه: ومن قال ان الدين الاسلامي يأمر بالرابطة فهو كاذب من خطيب سميس لان ذلك الخطيب وغيره قد نشروا ردودا على مجلة الامام بالجراند ومن قول ذلك الخطيب ما معناه حيث ان الامام قد انكر الرابطة وقال انها بدعة لم يأمر بها الدين بل هي ممنوعة وجبت عليه التوبة ووجب عليه اعلان توبته بمجلته وبالجراند التي كتب فيها مسألة الرابطة لئلا يفتتر الناس بقوله في الدين اه ونرجو من المناو بسط الجواب هل هي بدعة ممنوعة ام لا

(ج) قد علم من جوابنا السابق ان الرابطة لم يرد فيها شيء من كتاب ولا سنة نبوية وانها ليست من أعمال الدين فيطالب كل مسلم بها ويعد مقصرا في دينه اذا تركها وينكر عليه اذا أنكرها كما يعد مبتدعا اذا فعلها . وإنما هي طريقة في تربية النفس كغيرها من الطرق التي استحدثها الناس في التربية والتعليم واستفادوا منها بالتجربة ما كان عوناً لهم على مقصدهم فمن قال ان الدين يثبتها أو ينفيها لذاتها فهو مخطئ . لأنه ليس فيها نص ديني ومثله كمثل من يقول إن طريقة كذا في التعليم مطلوبة أو ممنوعة ديناً . نعم ان ما استحدثه الناس من طرق التربية والتعليم قد يخل عرضاً بأمر من أمور الدين فيكون محظوراً ديناً لذلك العارض كما اذا اعتقد المريد ان شيخه ملك بالرابطة نفعه أو ضرره وهديته أو شدة أو غوايته وضلاله .

واعلم يا أخي في الدين والطريقة أنك لا تستطيع أن تدافع عن الرابطة إلا إذا قلت أننا لا نتخذها ديناً وحينئذ لا يتركك كوجهها بدعة لأن البدعة إنما تكون ضلالة إذا كانت في الدين وأما البدعة في غير الدين فبها الحسن ومنها القبح فكأنوا خدمن حليتهم مسلم « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيمة » وما ينبغي أنه ليس لأحد من قطع الوحي أن يسر في الدين شيئاً وإنما هي السنة التي أمر الناس في تركها وتغييرهم وسياساتهم وسائر هذه التي تليها في الدنيا يمكن ما يفهم من

## ١٠٤ البدعة الدينية ضلالة والدينية قسبان ( المارج ٢ م ١٢ )

في دينهم لا يمد حكما دينيا يطالب به الناس على انه دين لان شارع الدين هو الله تعالى على لسان رسله عليهم الصلاة والسلام ولا شرع بعد انقطاع الوحي وختم الرسالة ثم اعلم ان عمل بعض الصالحين بالرابعة لا يدل على انها من الدين لانه لم يقل أحد من أئمة المسلمين وعلمائهم ان عمل الصالحين حجة في الدين وقد وقع كثير من الصالحين في البدع أو المعاصي عن جهل بالحكم الشرعي ويجوز عقلا ان يخطئ بعض أولئك الصالحين في مسألة ويصيب فيها مثل صاحب مجلة الامام من المعاصرين . ولو شئت لأفشيت سر الطريقة وزدت بيانا ولكن لا محل لذلك هنا ولا حاجة اليه وجملته القول ان صاحب مجلة الامام قد أصاب في قوله ان الرابطة ليست من الدين ولكن يظهر لي انه بالغ في الإنكار حتى جعل الدين محرما لها لذاتها وان لم يترتب عليها محذور أو تجمل شرعا ودينا كما بالغ المنتسبون الى الطريقة فجعلوها دينا كأنه وقع بها التكليف من رب العالمين على جميع المسلمين حتى صار المنكرها كالمنكر بعض ماورد في الكتاب والسنة من أمور الدين . وهذا ما نكره على الفريقين . وأوصي أهل الطريقة بترك المراء والجدل والنز بالالفاظ وأن لا يجعلوا ذلك سببا للتفرق والخلاف في الدين فان ذلك يخرج صاحبه من حظيرة الدين ( ٣: ١٠٥ ) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليات وأولئك لهم عذاب عظيم )



## تذكير مجلس المبعوثان

### ﴿ ببعض شؤون الإصلاح ﴾<sup>(١)</sup>

#### المحاكم الشرعية

مازل حظ المحاكم الشرعية في البلاد العثمانية دون حظ المحاكم النظامية وسائر دواوين الحكومة ومصالحها فإننا لم نسمع حتى الآن صوتاً قوياً من المبعوثين في مجلس الأئمة بطلب ما يجب من إصلاحها فهل تهيب حكومتنا لإصلاح هذه المحاكم أو تتعاس عنها كما فعلت الحكومة المصرية ! ؟

ان الحرك للحكومة المصرية والمرسل لها إلى الإصلاح أو المسك لها عنه انما هو الاختلال الانكليزي وكان الرؤساء من الانكليز يقولون اننا لانفس الامور الدينية لانها لا تقبل الإصلاح أو لأن المسلمين لا يريدون اصلاحها أو يتهموننا فيها تهمة نحن في غنى عن التعرض لها ثم محاولة تبرئة أنفسنا منها . وقد ضج مسلمو مصر بعد ذلك بطلب إصلاح هذه المحاكم فكانوا مع الانكليز كالذي ينطق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء .

ان المحاكم الشرعية في القطر المصري أمثل منها في سائر الولايات العثمانية من بعض الوجوه على ان اختصاص هذه أوسع من اختصاص تلك وليس لمجلس الأئمة في الاستانة ان يتعل بمثل ما يتعل به الانكليز عند مطالبهم بإصلاح هذه المحاكم فتمنى نسمع صيحة أهل العلم المهين للإصلاح في المجلس ببيان ما يجب من إصلاحها ؟

أينسى أولئك المبعوثون أصحاب الغيرة على الشرع ان هذه المحاكم كادت تكون حجة على الاسلام وقتة للمسلمين ؟ أينسى أولئك الأحرار الواقفون للاستبداد

(١) نشرناها في جريدة المفيد ببيروت

## ١٠٦ الشورى في المحاكم الشرعية . كتاب خاص لها ( الماراج ١٢م )

بالمرصاد انه لا يوجد معهد من معاهد الحكومة يباح فيه الاستبداد بغير تبعة ولا مسؤولية إلا في المحاكم الشرعية حيث يحكم القاضي برأيه بلا مشاورة في الامر ولا مشاركة في الرأي ولا معرفة المتقاضين بالمسائل التي يجب بها الحكم !! فهل يرضى مجلس الامة ان تبقى هذه المحاكم على هذه الحال وهي المنسوبة إلى الشرع الذي نبى على الشورى وأمر الرسول المعصوم بالمشاورة ( صلى الله عليه وسلم ) وجرى الخلفاء الراشدون على الحكم بها ؟

ألا يعلم نوابنا الكرام ان فساد هذه المحاكم مفسد لكثير من البيوت ( العائلات ) التي هي مرجعها في مسائل الطلاق والنفقات وغير ذلك من أمور الزوجية ؟ أيستهينون بأمر الاوقاف وما لها من العلاقة بالامور الدينية والاعمال الخيرية التي لها شأن كبير في صلاح الامة وفسادها ؟

أول شيء يجب الالتفات اليه في إصلاح هذه المحاكم هو إدخال الشورى فيها بجعلها مؤلفة من اعضاء يحكمون بأكثر الآراء كما هو الشأن في المحاكم النظامية حتى ما يحكم فيها بالشرع الشريف كما يحكم الحقوق التي يحكم فيها بالجملة . وقد سبقت مصر إلى هذا الإصلاح في محكمة القاهرة التي يرأسها القاضي الأكبر الذي يرسل اليها من دار السلطنة العثمانية . فإقامة هذا الركن الاسلامي في المحاكم الشرعية يظل استبداد القضاة في الاحكام ويقلل ارتكابهم لجريمة الرشوة ويجعل القضية سرية الانجاز فيصل الناس إلى حقوقهم في وقت أقرب مما يصلون فيه الآن ان وصلوا . ١

يلي هذا الركن وضع كتاب في الاحكام التي تختص بها هذه المحاكم ككتاب بجاية الاحكام العدلية في سهولته وترتيبه وتقسيمه إلى مواد معدودة ومسائل محدودة تلتزم المحكم بها وبيان عدد المسألة التي يستند في الحكم اليها . ولا حاجة إلى التذكير بفوائد هذا الكتاب التي ( منها ) كون المتقاضين يعلمون منه الاحكام التي يحكم بها في دعاويهم فيطبقونها عليها ويطلبون الحكم بها . ( ومنها ) توحيد الاحكام في الدعاوي التي موضوعها واحد لا كما يقع الآن كثير من حكم المحاكم المختلفة بل المحكمة الواحدة في مثل هذه القضايا باحكام مختلفة يؤخذ فيها مرة بقول فلان ومرة بقول غيره ، ناهيك بما في

## ( المارچ ٢٠١٢ ) نظام المحاكم الشرعية . درجاتها ١٠٧

كتب فقہ الحنفية من الخلاف في التصحيح والترجيح وما يكون في هذه الاحكام المتعارضة من الفضائح وضعف الثقة بالدين واهله (ومنها) سهولة تناول الحكم وتضييق مسالك الخلاف فيه بين اعضاء المحكمة . وبوجود مثل هذا الكتاب تتحقق قاعدة كون الجهل ليس بعذر . وانه ليسر الآن على من زاول كتب الفقہ عدة سنين أن يعرف الحكم الذي يحكم به القاضي الشرعي في قضية ما فما بالك بمن لم يزاول هذه الكتب واكثر المسلمين لا يستطيعون ذلك

ولا بد من تعزيز هذين الركنين بثالث وهو وضع نظام لسير هذه المحاكم في اعمالها وكتبها وسجلاتها ويجب ان تغل فيه يد رئيسها عن الاستبداد في الاعمال كمثل الكتاب ومتولي الاوقاف وموظفي المساجد واستبداد غيرهم بهم أو تقديم بعض القضايا على بعض بل يجب ان يكون كتبة المحكمة كسائر عمال الحكومة لا يعزلون الا بمحاكمة يثبت فيها عليهم ما يوجب عزلهم . وانا لانتظر من حكومتنا الجديدة قانونا عادلا لمجالس أو محاكم التأديب التي يحاكم فيها جميع عمالها اما الرسوم التي تؤخذ في هذه المحاكم وتقسّم بين القاضي والكتبة فيغلب على ظني أن المالية تبطلها ان لم تكن قررت ابطالها بالفعل في الميزانية الجديدة وحددت مرتبات القضاة ورؤساء الكتاب وسائر الكتبة فان في أخذ المحكمة للرسوم مفسد كثيرة لا تخفى على اولى الامر وما هم لها بمهملين

الركن الرابع من اركان الاصلاح جعل هذه المحاكم ابتدائية واستئنافية في كل ولاية كالمحاكم النظامية وابقاء التمييز في الاستانة ما بقي تميز الاحكام العدلية فيها وان كان في ذلك مشقة على أهل الولايات البعيدة وتعميق للاحكام النهائية يرجى ان تلافها الحكومة أو تلافها مجلس الامة

وأقترح على باب المشيخة الاسلامية وعلى مجلس الامة ان يعهدا الى اللجنة التي تنظر في اصلاح المحاكم الشرعية بمطالعة تقرير الاستاذ الامام ( الشيخ محمد عبده ) الذي قدمه لانتظار الحفانية في شأن محاكم القطر المصري وما يلزم لاصلاحها ومطالعة لأئمة محاكم القطر القديمة والنظام الجديد الذي وضع اخيرا فان في ذلك عوننا كبيرا والله الموفق





## خطبة

## ﴿ على أعضاء المجلس العمومي بيروت ﴾

دعا كامل بك الاسعد كير عشائر جبل عامل رفاقه أعضاء المجلس العمومي بولاية بيروت الى داره فيها وأعتد لهم مأدبة حضرها صاحب هذه المجلة وبعض وجهاء بيروت. وبعد الفراغ من الطعام وقف دعاس افندي جريس أحد الأعضاء وأثنى على رب الدار، وأطرى صاحب المنار، وأشار الى رغبة الحاضرين في استماع شيء منه في موضوع المجلس العمومي ورأيت الانظار موجهة اليّ تنتظر الاجابة فشكرت وقلت بعد مقدمة فكاهية ماملخصه :

ان للمجلس العمومي فائدتين فائدة اجتماعية وفائدة عملية أما الفائدة الاجتماعية فهي تنشئة الامة وتربيتها على الحكم النيابي اعني حكمها لنفسها بنفسها ان أمر هذه المجالس العمومية من أفضل ما في القانون الاساسي من الاصلاح فلولا يكن للامة أحد من قبلها ينظر في مصالحها إلا المبعوثون في عاصمة السلطنة لأمكن ان يبقى أهل الولايات ولا سيما البعيدة عن العاصمة جاهلين لمعنى مشاركة الامة للحكومة في ادارة مصالحها ولكن وجود أفراد من كل قضاء بكل ولاية في مجلس قريب منهم يشرف على اعمال حكومتهم وينظر في مصالحهم ومنافعهم هو الذي يعلمهم بالعمل معنى الحكومة الديمقراطية ويجعلهم واثقين بان حكاهم عمال مخلصون لاسادة قاهرون وانهم لا يستطيعون ان يستبدوا فيهم أو يظلموهم الا اذا ظلموا هم انفسهم ان المبعوثين يشتغلون بأمور الدولة الكلية فصالح الاهالي لا تتعلق بهم مباشرة وانما تتعلق بحكومتهم المحلية فذلك المجلس ينظر في القوانين العامة ولكنه لا ينظر في كيفية العمل بها في كل قضاء بحسب حاجته ولكن هذه المجالس العمومية هي التي تنظر في ذلك فتقرر اصلاح كذا من الطرق وانشاء كذا من المكاتب والمدارس في الاماكن التي تعينها والاهالي يرون ذلك بأعينهم ويعلمون انهم نالوه برأي نوابهم ونفوذهم في



## (المنار ج ١٢م ٢) خطبة في المجالس العمومية بالولايات ١٠٩

حكومتهم فبذلك يتربون على الحكم النيابي ويعرفون قيمته فلا يرجعون عنه ولا يرضون بالحكم الشخصي بعده

ان مجلسكم هذا صورة مصغرة لمجلس المبعوثان فاذا قتم بما عهد اليكم كما يرجى من غيرتكم وخبرتكم فانكم تكونون أولى من غيركم بالترجيح في الانتخابات القابلة لأن الاهالي يكونون قدوةوا نكم عن تجربة وخبرة كما يكونون أكثر عناية بالانتخاب وأكبر أملا في المستحقين

ان ما ذكرت في معنى تربية الامة على الحكم النيابي أمر عظيم يجب ان يكون نصب أعينكم فان له علاقة عظيمة بمستقبل البلاد وعظمة الدولة . ان الدولة لا تكون دولة دستورية الا اذا استقر الحكم الدستوري في كل ولاية من ولاياتها وعمرت به البلاد وارتقى أهلها

ان كل ولاية من الولايات تعد عضوا من أعضاء جسم الدولة ولا يمكن ان يكون الجسم حيا قويا سويا اذا كان بعض أعضائه صحيحا وبعضها مصابا بالفالج .  
ثم اتى أذكركم بما لا تنسونه من ان في الامة حزب يرى وجوب استقلال كل ولاية من ولايات الدولة في ادارتها الداخلية كالولايات الالمانية أو الولايات المتحدة فاذا كانت البلاد الالمانية غير مستعدة لذلك الآن واذا كان هذا الحزب الآن ضعيفا لا يستطيع تنفيذ رأيه فما يدرينا ماذا يكون في المستقبل البعيد أو القريب من أمره وأمر البلاد ؟ ألا يجوز ان يقوى بعد وان تكون الوزارة في يوم ما من أعضائه والرأي الغالب في مجلس الامة هو رأيه ؟ ( يجوز يجوز ) اذا كيف يكون حال ولايتنا هذه وسائر الولايات العربية التي هي دونها ودون سائر ولايات الدولة في الاستعداد للاستقلال الاداري ؟ . اتنا نعرف باننا عاجزون الآن عن ادارة شؤون ولايتنا بدون استعانة باخواننا من الترك مع ان ولايتنا أرقى الولايات العربية وقد قات من قبل وكتبت في المنار ان الولايات السورية تعد وسطا في الاستعداد والارتقاء بين ولايات الرومي وبعض ولايات الاناطول وبين سائر الولايات العربية كالعراق والحجاز واليمن . فيجب ان نرقي انفسنا وان نكون مصدرا أو عوناً لسائر الولايات العربية على الارتقاء بل أقول ان اخواننا الترك الذين نعرف لهم بانهم أرقى منا لا يستفنون الآن

## ١١٠ تأثير قوة الإرادة . المدارس العثمانية ( المناهج ٢ م ١٢ )

عن الاستعانة بالأجانب لترقية ولاياتهم كما نحتاج نحن اليهم وإلى الأجانب وهذا الرأي عندي قديم وقد كاشفت به متصرف طرابلس والوالي أيضا فمن المحم أن نوجه جلَّ عنايتنا للحكم الذاتي والاستفتاء بانفسنا عن الأجانب أيها الأعضاء الكرام: إن هذا الفرض الذي تطالبون به عظيم ولكن قوة الإرادة في الإنسان تصغر كل عظيم وتسهل كل عسير فإذا وجهتم عزائمكم إلى ذلك بالاخلاص فانكم تصلون إلى الغاية بإذن الله

وقل من جد في امر يحاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر يرى بعض الفلاسفة ان الانسان لا يجزم ارادته بامر ممكن الا وينفذ وكان الاستاذ الامام على هذا الرأي وقد قال اكثر من مرة انه لم يجزم ارادته بطلب شيء جزما تاما لا تردد فيه الا وحصل وقد كان حكما الصوفية على هذا الرأي وعبر عنه بعضهم بقوله « ان لله عبادا اذا ارادوا اراد » اي اذا صح توجه ارادتهم إلى شيء تعلقت به ارادة الله وما تعلقت به ارادة الله نفذ حتما فعلى الانسان ان يعرف قيمة نعمة الارادة فيوجهها إلى خدمة وطنه جازما بانه أهل لأن يرقيه وهو بهذا يكون اهلا له مهما كانت معارفه فان تفاضل الناس بالإرادة فوق تفاضلهم بالمعرفة فما كل عالم ينفع وكل من اراد ان ينفع فانه ينفع على قدر استعداده

هذا ما أحيت ان اذكر به من أمر الفائدة الاجتماعية في المجالس العمومية واما الفائدة العملية فهي قسمان مادية وأهمها إصلاح الزراعة وتسهيل المواصلات وتعديل الاموال الاميرية . ومعنوية وهي التربية والتعليم والبحث في هذه المسائل يطول وأنتم أعلم بحاجة البلاد وطرق عمرانها من رجل مثلي ليس له مثل اختباركم وليكتفي أذكركم بثلاثة أمور تتعلق بالتعليم هي أهم المسائل في رأيي : مراقبة التعليم والتربية في المدارس ، وإنشاء مدرسة للمعلمين ، وإحياء لغة البلاد

ان مدارس الحكومة ليس فيها تربية ولا تعليم نافع بل ربما كان ضررها أكبر من نفعها وانما كان حظ الحكومة المستبدة السابقة منها هو التمتع بصورة الملاك دون التربية التي تكون النفوس الفاضلة والتعليم الذي يربي العقول الكبيرة ان الدول توءف في هذا العصر من عدة وزارات منها وزارة المعارف وهذه

## (الناشر ١٢م ٢) مدارس المعلمين . إحياء اللغة العربية ١١١

الوزارة لا تكون بغير مدارس فكان بقاء المكاتب والمدارس في عهد الاستبداد الماضي لدولتنا لاجل استكمال صورة الملك والتمتع بها فان التمتع بالمظاهر الصورية له لذة كما ترون في تمثيل القصص والا فان الاستبداد كان يحارب العلم حربا عوانا فان أردتم ان يكون التعليم نافعا في مدارس الحكومة فيجب ان تبدأوا بالامر الاول وهو مراقبة التعليم بان تطلبوا تعيين منتشين ممن يرضى الاهالي معرفتهم وغيرتهم وصدقهم يتعهدون هذه المدارس ويراقبون سيرة مديريها ومعلميها في التربية والتعليم . ثم ان فساد التعليم في الزمن الماضي قضى بان يكون المعلمون الاكفاء فينا اندرون الكبريت الأحمر فالاصلاح الحقيقي للتعليم يتوقف على إنشاء مدارس لتخرج المعلمين القادرين على التربية والتعليم بالطرق المصرية القرية . يجب ان يكون الاستاذ المعلم على علمه بالفن الذي يعلمه مهذبا ليكون قدوة للمعلمين في الفضيلة فان فاقد الشيء لا يعطيه . ويجب ان يكون مع ذلك عارفا بطرق التربية والتعليم فما كل مذهب يعرف كيف تتكون ملكات الفضائل في النفوس ولا كل عالم يعلم كيف ترسم مسائل العلوم في الأذهان فلا بد من إنشاء مدرسة للمعلمين في مركز الولاية واما احياء لغة البلاد واعني بها اللغة العربية فالذي نطالب به الحكومة من وسائله هو جعل تعليمها في مدارسها كلها الزاميا كأختها التركية وجعل دراسة العلوم في الولايات العربية بلغة أهلها وفي سائر الولايات بالتركية كما كان بحسب القانون والذي يقرر هذا هو مجلس الامة في الاستانة وانما على المجالس العمومية المطالبة به لا يقال ان هذا يفتح علينا باب تمصّب الجنسيات في الدولة واتنا في أشد الحاجة إلى الاتفاق والتسامح الاجناس فان الفرق بين العرب وبين ما عدا الترك من الاجناس واضح جدا

ان الشعب العربي يعدّ نحو من ثلثي نفوس الدولة ويقل فيه من يعرف التركية وأما سائر الاجناس : الالبانيين والاكراد والارمن والروم فكلهم يعرفون اللغة التركية فلا يحتاج الحكام والموظفون فيهم إلى معرفة لغاتهم ليحسنوا القيام باعمال الحكومة فيهم بل ان أكثرهم ليس لهم لغات علمية ذات فنون ومعاجم تصلح للتعليم فالارمن قريبو عهد بتدوين لغتهم وجعلها تعليمية والالبان والاكراد



لما نتم لهم ذلك بل قرأنا في بعض جرائد هذا الشهر ان الالبان قد عزموا على اختيار الحروف العربية لفهمهم التي يشتغلون بتدوينها ومن المقرر ان عرض الحكومة الأول من مدارسها هو تخريج الموظفين الأكفاء فاذا كان المتخرجون فيها جاهلين باللغة العربية التي هي لغة أكثر العثمانيين يتعذر عليهم ان يقوموا بوظائفهم كما يجب في أكثر بلاد الدولة فان من يجهل لغة قوم يتعذر عليه ان يعرف حقيقة حالهم وما ينبغي لهم وما يتظلمون منه . ولا يقول عاقل انهم يستغنون بالترجمين لما في ذلك من العسر والتعقبات وأين يتعلم المترجمون ؟ على أن العربية ركن للتركية فتعلمها يزيد المتعلم كمالاتها اما جعل اللغة العربية هي لغة العلوم والاكتفاء من التركية في بلادنا بالقرأة والكتابة فذلك ان الأمة التي لا تتلقى العلوم بلغتها لا تكون امة علم وانما يكون مبلغها من العلم أن يوجد فيها بعض المترجمين لبعض ما يقرره العلماء المستقلون ولا يوجد فيها المحققون والمخترعون والمكتشفون

ان لغة الأمة صفة مقررمة لها واللغات التي يتعلمها بعض افرادها اعراض تعرض لها وتفارقا فاذا تلقت العلم بلغتها يصير صفة لهاحية بجانبها نامية بنائها واذا تلقت بلغتها اجنبية فقصاراه أن يكون زينة عارضة لبعض افرادها ولا ارتقاء للام في هذا العصر الا بالعلم فيجب علينا أن نبذل جل عنايتنا في تحصيل العلوم العصرية ونقلها الى لغتنا ولا حياة لنا بغير ذلك واننا في عملنا هذا لا نبعد عن اخواننا الترك بل نكون اخوة متساوين في المزايا والحقوق كما يجب أن يكون الاخوة . والمساواة الحقيقية لا تكون مع التفاوت في العلم والعرفان ( فليس سواء عالم وجهول )

ارجو عفووا فقد اطلت عليكم عقب الاكل ووقت طلب الراحة فان خلطت في الكلام فرمما كان سبب ذلك الخلط في الطعام ، وتوجه أكثر الدم الى المعدة واقفه الى الدماغ والسلام



## الحرية واستقلال الفكر

آخر خطبة لي ببيروت

دعيت الى حضور الاجتماع الشهري لجمعية الجامعة العثمانية ببيروت في أوائل هذا الشهر (آذار) فأقترح علي رئيسها ان أخطب فيهم بما يفتح الله به حاكيا عن وغبة الجمهور فقلت ما ملخصه بحسب ما أتذكر

أيها الاخوان الكرام

إن المسائل التي نحتاج الى البحث فيها واستجلاء غوامضها كثيرة جدا فمن الناس من اذا اقترح عليه ان يخطب يبادر الى الكلام في الموضوع الذي يتبادر الى ذهنه سواء كان مطابقا لمقتضى الحال يرجى ان يستفيد منه السامعون ما يصح أفكارهم أو يقوم أعمالهم أم لا. ومنهم من يرى هذه الطريقة متقدمة وانه لا بد ان يخاطب الناس بما يتعلق بحالهم وما ينبغي ان يكونوا عليه في أفكارهم وأعمالهم فلا يحثهم على ما سبيل اليه ولا يقرر لهم مالا يفهمون حقيقة

مثال من ذلك: ان بعض الخطباء يقف فيقول أيها العثمانيون عليكم، بالاتحاد عليكم بالائتلاف ان الاتحاد هو مفيض العمران ومرتقي الأوطان ورافع شأن الإنسان. ويكتفي بمثل هذه الخطايات الجملة التي لا يعلم السامعون كيف يمكن العمل بها فان اتحاد المختلفين في التربية والتعليم والعقائد والأفكار والأخلاق والتقاليد والعادات من الأمور لا يمكن ان تحصل بمجرد الحث عليها ومدحها وإنما يجب بيان ما يشترك فيه من يراد حثهم على الاتحاد واقناعهم بأن منافعهم ومصالحهم مرتبطة به وانها إنما تحفظ وتتمو بانحادهم واتفاقهم وتذهب أو تضعف بتخاذلهم وتفرقهم

أما أنا فأقول ان كل كلام صحيح المعنى لا يخلو من فائدة والفكرة الاجمالية لا نخرج الى حيز التفصيل إلا بآثارها بأقول أو بالكتابة ومن لم يستفد اليوم من الكلام

(المجلد الثاني عشر)

(١٥)

(المنار ج ٢)

الصحيح فائدة تامة يرجى أن يستفيد غدا فليقل كل أحد ما يرى أنه حق نافع وليقدم  
الاهم على غيره وهو ما كانت حاجة الناس اليه أكثر . وإذا قيل لنا ما هو أهم ما نحتاج  
اليه الآن ؟ قلنا أننا محتاجون الى اشياء كثيرة من العلوم والاعمال لاجل ان ننهض  
لما نكون به أمة عزيزة ولكن نهوضنا يتوقف على أمر عظيم لا يحصل بدونه . فما هو  
هذا الأمر الذي هو شرط للارتقاء في كل علم وكل عمل بحيث يلزم من عدمه العدم ؟  
ألا إنه هو الحرية الشخصية واستقلال الفكر

قد قلت في بعض الخطب التي تكلمت فيها عن الحرية ان استعداد البشر  
للارتقاء ليس له حد يعرف ولا غاية تحدد فاذا عاشوا ملايين من السنين يمكن أن  
يكونوا في ارتقاء مستمر لا ينقطع اذا كانت حريتهم في العلم والعمل مصونة من عبث  
المستبدن فهكذا ترتقي الامم على قدر صيانتها واحترامها لحرية وتختلف عن الارتقاء  
بل ترجع الى الوراء على قدر عبثها بالحرية ونحكمها في الباحثين والماملين

مضت سنة الله في البشر بأن الفكر يسبق العمل فاذا كانت أفكار العقلاء  
والأذكياء مضغوطة ممنوعة من الحركة والنمو فإنها لا تكون مستقلة والامة لا تخطو خطوة  
واحدة الى الأمام الا اذا أطلقنا العنان لجياد الأفكار تجول في ميادين الكتابة والخطابة  
بلا حرج ولا ضغط لا فرق في ذلك بين المسائل الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها  
يجب علينا أن نحترم رأي من يخالفنا كما نحترم رأي من يوافقنا لأن الفلاح  
متوقف على ظهور الحقائق وظهورها يتوقف على استقلال الأفكار وحرية البحث  
والكتابة والخطابة ولا يخاف على دينه من حرية البحث إلا من لا ثقة له بدينه ومن  
كان واثقا بأنه على الحق فانه يعلم أن مخالفته فيه لا تزيده الا قوة وظهورا فقد نطق  
الكتاب العزيز بما هو ثابت عقلا واختبارا من أن الحق يعلم ولا يعلى وانه ما تضارع  
الحق والباطل الا وصرع الأول الثاني « بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا  
هو زاهق » وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا »

علينا أن نبحث بعد هذا عن أنفسنا لنعلم هل نحن نحترم استقلال الفكر وحرية  
القول والعمل ؟ هل قمنا بحق هذا الشرط الذي يتوقف عليه كل مقومات الحياة  
الاجتماعية والسياسية واسبابها ؟ إن حكومتنا تركت الضغط على عقولنا وافكارنا

والحجر على ألسنتنا وأقلامنا لنكون أحراراً في أقوالنا وأعمالنا فهل صرنا أحراراً بالفعل؟  
نعم أن الحكومة تركت الاستبداد والاستعباد وأباحت لنا الحرية طوعاً أو كرهاً  
ولكننا ما قبلناها فإن الأفكار لا تزال مضغوطة ومحجوراً عليها أن تبرز من مضيق الدماغ  
إلى فضاء الوجود الخارجي والحرية الشخصية مهددة لا من الحكومة بل منا أنفسنا  
في البلد حوادث حيوية كثيرة لا يكتب أحد من أصحاب الجرائد وأيه فيها  
بالحرية. ولماذا؟ أخاف من « المراقب » أن يرجعها له؟ لا إن الجرائد لا تعرض  
الآن على المراقبين كما كانت تعرض في زمن استبداد الحكومة ولكن ما سقط  
مراقب الحكومة إلا وتقاسم مثل عمله من لا يحصى من دهاء الأمة يقتاتون على  
أصحاب الجرائد وكتابها وعلى الحكومة نفسها وربما كان هذا الاستبداد أشد وطأة  
وأثقل ضغطاً من استبداد الحكومة

إن جرائد بيروت كان لها مدير واحد لسياستها هو المراقب وكانت نسبة  
أصحابها ومحريها إليه كنسبة محري الجرائد الكبيرة في البلاد الحرة إلى رئيس  
التحرير أو مدير السياسة. فكانوا إذا أرادوا كتابة شيء يتحرون أن يكون بحيث  
يرضيه وقد عرفوا ما يرضيه ويمجيزه فلم تكن مراعاته متعذرة عليهم ولكن يتعذر عليهم  
الآن أن يعرفوا ما يرضي هؤلاء المراقبين الذين حلوا محله لأن عقولهم وآراءهم  
لبس لها قاعدة ترجع إليها ولا ميزان توزن به. فهل يمكن أن ترقى الصحافة أو  
الأفكار في بلاد يقتات على حملة الأقلام وأرباب الأفكار فيها كل أحد حتى  
البحار والجمال وبائع الخبز والفول !!

اتنا قد تفتينا باسم الحرية في أيام إعلان الدستور وأقينا الخطب الكثيرة في  
وصفها، وأنشدنا القصائد العديدة في مدحها والتغزل بها، وكان هتاف الجماهير للخطباء  
والشعراء « يعلو في الجوف حتى يبلغ عنان السماء » وكتبنا ذلك الاسم الجميل « الحرية »  
بالخطوط الجميلة وزينا به البيوت والمباني العامة والخاصة والحدائق فظهرنا بمظهر العاشق  
الولهان لهذه الحرية الجميلة ولست أحتج أن نكون في عشقنا لها كعاشق أم عمرو؟  
ولعل بعض الحاضرين لا يعرف خبر هذا العاشق فأذكره إعلاماً له وتذكيراً لغيره  
من بعض الناس بصديق له مرة فرآه على غير ما يعهد : وآه فقلنا مضطرباً فأسأله



( المار ج ٢ م ١٢ )

أم عمرو وعاشقها

١١٦

عن حاله فقال إني عاشق ولها أن لا يقر لي قرار ، ولا يطيب لي اضطبار ، ولا يهنا  
لي طعام ، ولا يزور جفني منام ، قال له صاحبه من عشقت ؟ قال عشقت أم عمرو ،  
اجل نساء المصر ، قال من هي أم عمرو ومتى رأيت وجهها المليح ، فبرح بك هذا  
البريح ، قل لا أدري من هي ولا لحتها عيني وإنما سمعت رجلا ينشد في الطريق :  
يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ردي علي فؤادي أينما كانا

قلت في نفسي لولا أن أم عمرو هذه أبرع النساء جمالا وحسنا ، وأوفرهن من  
القسامة قسما ، لما قال الشاعر فيها هذا القول فعشقتها

وقد طال على هذا العاشق اللاحق عشق تلك المشوقة المجهولة حتى مر به  
صاحبه يوما فإذا هو يكي ويندب قد ساورة الاحزان ، وواثبه الاشجان ، فسأله  
مادهاك ؟ فصاح أواه وأويلاه ! لقد بليت بأشد المصائب وأعظم النوائب فقد ماتت  
أم عمرو . وغلبه النشيج وأخذ في النحيب ، ولما سكت عنه الروع قال له ومن أخبرك  
بموتها فهل رأيتها وعرفتها ؟ قال لا ولكنني سمعت الشاعر ينشد في الطريق :  
لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

قلت لولا أنها ماتت لرجعت ولما قال الشاعر هذا القول

نعم انني أخشى ان تكون حريتنا المشوقة ، هي أم عمرو المجهولة ، فان الحرية  
الحقيقية قد عرفت الينا فنكرناها ، ورغبت فينا فرغبناعنها ، وأجبت القرب منا فاخترنا  
البعد عنها ، والافنا بال الكثيرين منا ، يسلطون العامة على من يدي رأيا يخالف رأيهم  
أوهوى أنفسهم ، يهددون ويهينونه ، واذالم يوجد له عصبة تمنعهم قاتهم يضر بونه ، ومتى  
كانت الحكومة المستبدة تضطهد حرية الفكر والعلم أشد من هذا الاضطهاد ، وتحاول  
استعبادا أقبح من هذا الاستعباد ، أي العبوديتين اذل ، آلعبودية للحكومة أم العبودية للعامة ؟  
كان الخطباء والشعراء يقولون في أيام عيد الحرية في مدح الأمة منحوا أمة يقولونه  
في مدح الحرية نفسها لإظهار التناسب بينهما ولا يزال كثيرون منهم يسمعوننا مدح  
أنفسنا ، ويشيدون بفضلائنا وفضل سلفنا ، ويمثلون بقول شاعرنا : بني كما كانت أوائنا الخ  
أما أخوكم هذا فيقول ان ما كان يقال في أيام عيد الحرية لا ينبغي أن يقال اليوم ولا  
في كل يوم . ان الأعياد في عرف الناس هي أيام السرور والابتهاج فيحسن ان



## (المخرج ٢ م ١٢) الأدوية المنوية مرة كالدوية ١١٧

يتناسي فيها ما يسوء ويتحرى فيها ما يسر، وهذه أيام الجد والعمل فيجب ان نعرف فيها ما نحتاج اليه في هذا العصر لنجاري الامم العزيزة القوية، الراتمة في بحبوحة المدنية، لان أن نغني النفس بالأقوال التي يلذ سماعها، ونترك السنن التي ترقى باتباعها، يا قوم اننا مرضى ومن كتم داءه قتله، اننا مرضى ويجب علينا ان نداوي أنفسنا، ان الادوية لا يقصد بها اللذة، بل يقصد بها المنفعة، هل سمعتم ان الأطباء يداوون المريض المدنف باطعامه اللحوم المعالجة بالقول والافاوية والكنافة والبقلابة والاشربة المثلوجة؟ لا لانهم يداوونه بالمسهلات البشعة الطعم والكينا المرة ورماد اووه بالسكين بنال شيئا من بدنه. وكذلك تكون ادوية الامراض النفسية. وانه ليسوءني ان اصرح لكم بما يولمكم ولكنها الحقيقة لا بد منها وان كانت مرة كالادواء «أخوك من صدقك لا من صدقك» ان من فضل الحرية علينا ان صرنا قادرين على البحث عن مرضنا وعلى الاجتهاد في معالجته فيجب ان نعرف قيمة هذه النعمة وان نشكر الله تعالى عليها بالعمل الذي نستفيد به منها

أعود فأقول اننا لا يجوز لنا ان ندعي اننا عرفنا الحرية واننا تقدرها قدرها الا اذا كنا نحترم استقلال الفكر فلا نعارض أحدا في إبداء رأيه واظهار علمه باللسان أو القلم ولا يمكن ان نخطو خطوة واحدة الى الامام بدون هذا

فعليكم أيها الفضلاء المحبون لخير أمتكم وتقدم بلادكم أن تنصروا الاستقلال الذاتي والحرية الشخصية وأن تبدلوا جهد المستطاع في بث هذا الفكر في طبقات الأمة وتغنوا أولئك الذين نسمع أخبار افتياتهم على الكتاب وأصحاب الجرائد بأن عملهم هذا ضار ببلادهم وان الذين يغرونهم بذلك هم اهل الاهواء الذين يتبعون حظوظ أنفسهم ولو فيما يضر بلادهم

انصروا حرية البحث والطباعة لكي تتجلي للأمة الحقائق فتعرف ما يضرها وما ينفعها ولكي تتربي فيها العتول الكيرة بعد رفع الضغط عنها. ان تعملوا هذا نخدموا بلادكم أحل خدمة. وأراني اطلت عليكم في هذا الكلام الحار مع حرارة الجو بكثرة الاضواء وازدحام الناس فحسبي هذا والسلام

## خوارق العادات

### ﴿ في الاسلام ﴾

اطوار البشر والمعجزات - المعجزات العقلية والحسية - علم الغيب - التنويم المغناطيسي  
استحضار الارواح - السكينة - الاحلام - السنن الكونية والمعجزات  
جرائم الامم والافراد والمقويات الآلهية عليها

أتى على الانسان حين من الدهر كان في طور أشبه بطور الطفولية ' فسادت  
الأوهام والخرافات على العقول البشرية ، وكثر بين الناس الدجالون والمحتالون '   
والسحرة والمشعوذون ، وملكوا نواصي الناس بافكهم وكذبهم ' وصاوا يتصرفون في  
جميع أمورهم ' فما كان أحديهم على عمل ما إلا بعد مشاورتهم ' والاسترشاد برأيهم '   
فكان الناس في أيديهم كالانعام بل هم أضل سبيلا : عقول فاسدة ' وآراء كاسدة '   
وأفهام ساذجة ' وبصائر قاصرة ' وجهل وأوهام ' وخرافات وخزعبلات ، تقيمهم وتقدمهم ،   
وتفرحهم وتحزنهم ' وتخيفهم وتزعجهم ' فاذا برق بارق من السماء ارتجفوا واضطربوا ،   
وإذا نزلت صاعقة من السحاب ماجوا وارتعبوا ، وإذا أصابهم مرض ما علقوا لدفعه   
الاوراق ، أو استنجدوا براق ' وإذا نظر إلى بنينهم ناظر حوطوهم بلثم ، وأطلقوا   
حولهم بنحور المياخر ' وإذا كسفت الشمس أو خسف القمر صاحوا ودقوا الدفوف   
وقرعوا الطبول لإرضاء آلهتهم على ما يزعمون - إلى غير ذلك من الأوهام والأباطيل .   
هذا كان شأن الجماهير إلا من شذ منهم وندر ، وأضاء الله عقله بشيء من نور   
العلم ومع ذلك ما كان يسلم عقله من جميع ترهاتهم

سار الله تعالى مع تلك الأمم في هذا الطور سير الأب الحكيم مع أبنائه في   
طفوليتهم فأكثر فيهم الهادين والمرشدين والأنبياء والمرسلين فأكثروا من وعظهم   
ونصحتهم وانذارهم ووعدهم ووعيدهم . وخذلوا من كانوا متسلطين على عقولهم من

﴿ بقلم الدكتور محمد افندي توفيق صدقي الطيب بسجن طرہ

## ( المارج ٢م ١٢ ) ماضي البشر وإبطال السحر بالمعجزات ١١٩

السحرة والمشعوذين بما أجراه الله على أيديهم من المعجزات ، وأظهره لهم من الآيات  
الينات ، التي تركت السحرة مغلوبين في أمورهم ، حيارى في شأنهم ، ولولا تلك الآيات  
لما قدر الانبياء على تخلص أممهم من حبائل الدجالين والمختالين ، بل الإبالسة  
والشياطين ، فكانوا إذا ظهرت تلك المعجزات بهرت منهم العقول وحيرت الأفكار  
وأعجزت السحرة وأدهشت الناس فيخضع المستعد منهم لهيبة من ظهرت على أيديهم  
فيؤمنون له ويتبعونه . ويطيعونه فيما يأمرهم به ( وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ) ثم  
يأخذ الله المعاندين الذين خالفوا ضمائرهم وكابروا عقولهم وأبصارهم ولم يميزوا بين  
الغالب والمغلوب ، والصادق والكذوب ، بأنواع من العقوبات تناسب أحوالهم جزاء  
لهم وعبرة لغيرهم لعلهم يرشدون

مضت الأيام والأعوام ، وتواتت القرون والأجيال ، وانتقل البشر من حال  
إلى حال ، وارتقوا من طور إلى طور . فأخذت العقول تستنير ، والأفكار تضيء  
والسحر يضمحل ، والانبياء من بينهم تقل ، حتى ختمت النبوة بعثه سيد الانبياء  
 والمرسلين . وأكبر الهادين والمصلحين

كان البشر في عهد البعثة المحمدية ، قد خرجوا من طور الطفولية إلى سن الرشد  
فأصبحوا لا يناسبهم من الدلائل والبراهين ما كان يناسبهم في القرون الأولى وقبل  
فيهم تأثير المختالين والدجالين والسحرة والمشعوذين . وصاروا يرجون الهداية من  
طريقها ، فساعدهم الاسلام على ذلك ونهج بهم منهاج لم يسبقه به دين من قبل ، فجعل  
الحجج العلمية والدلائل العقلية رائده في جميع دعاويه وعليها معتمده في كل مبانيه ،  
وقل من شأن المعجزات الحسية بقدر الامكان ، حتى لا تكون عقبة في رقي عقل  
الانسان في مستقبل الزمان ، ( وما كان لرسول ان يأتي بآية إلا باذن الله لكل أجل  
كتاب . يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ) فان البشر في عهد النبوة  
المحمدية ، أخذوا يدركون قيمة المعجزات الحسية ، وأنها لا علاقة بينها وبين دعوى  
النبوة ، وأنها لا يسهل تمييزها عن غيرها من أعمال السحرة والمشعوذين ، والصناع الماهرين ،  
وأنها إن أقنعت تلك العقول القديمة وأرعبت تلك النفوس وهي صغيرة وحلتها على  
الايان فانها أصبحت لا تقني العقل قليلا ولا تزيد الأمور إلا تعقيدا . وأن الدليل



## ١٢٠ ختم المعجزات والخوارق بيعة خاتم الرسل ( المارح ٢ م ١٢ )

إن لم يكن له من العقل أكبر نصير فهو أضعف ضعيف . ومن كان يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم تلك المعجزات فما كان يريد بها إلا الاعانات والاعجاز ، والسخرية والاستهزاء ، وإلا فان أمامه من البراهين والآيات ما يشفي علة النفوس ويروي غلة العقول ( أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكري لهم يومئذ ) وأما ما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات الحسية فلم يكن يراد به إلا إخماد المعاندین المستهزئين ، والزيادة في تثبيت ضعفاء المهتدين . وقد كان جل اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات دعوته على القرآن وحده . كما يتضح ذلك من تدبر آياته . فانه هو المعجزة التي تلهم مع الدعوة ، وتعلو بالعقل إلى مستوى العلم والفهم ، وتناسب حال الاجيال من بعده فلا تقف عقبة في سبيل نظرياتهم وتفكيرهم ، ومعلوماتهم واختراعاتهم ، ولا تلبس عليهم بحيل الدجالين وتدليس المحتالين ، ولا بكذب القصاصين وافك الراوين ، وتخيل الواهين واختراع الكاذبين ، بل تساعدهم على البحث وتحضهم على التفكير والنقد والتمحيص والاستدلال والاستنتاج

فبيعة محمد صلى الله عليه وسلم ختم عصر المعجائب والفرائب وبدأ عصر العلم والعقل فهو الحد بين المصريين فلذا كانت معجزاته تشمل هذا وذاك وكان أجلا وأكبرها والباقي منها وهو القرآن مناسبا لزمه عليه السلام ولكل ما أتى ويأتي بعده من الازمان فلا يناسبها غيره

وكما ختم عصر المعجزات ، وتمت النبوات ، كذلك أغلق باب الكهانة فكان الله تعالى في العصر الأول والبشر في طور الطفولية كان يتجلى لأبصارهم وفي العصر الثاني وهم في طور الرجولية صار يتجلى لبصارهم أكثر مما يتجلى لأبصارهم . فان بصارهم في العصر الأول كانت ضعيفة لصغرهم فلا تحمل أن تراه فلذا كان يظهر لأبصارهم بأنيائه ورسله الكثرين وآياته ومعجزاته وبعض مخلوقاته كالجن الذين كانوا يسترقون السمع من الملائكة الأعلى فيخبرون به بعض البشر وذلك لأن الأب مع أطفاله يكثر التكلم معهم وتأديبهم وتهذيبهم ورغبتهم ومكافأتهم بالماديات أو معاقبتهم على حسب ما يبدو منهم فاذا صاروا رجالا كف عن ذلك



## (المنارج ٢ م ١٢) التنويم المغناطيسي ومعرفة الغيب ١٢١

واكتفى بأبداء بعض تعاليمه العامة وإرشاداته المكتسبة من طول التجربة والاختبار وتركهم يستعملون عقولهم فيما يرونه صالحاً لهم كذلك فعل الله تعالى (وله المثل الأعلى) بعد أن بلغ الإنسان رشده أعطاه الشريعة العامة والقواعد الثابتة وأباح له التصرف في الأمور بحسب ما يرشده إليه عقله فبعد أن كان يوحى للأمم السابقة كبنى إسرائيل مثلاً في كل جزئية من جزئيات الأمور اكتفى الآن بما في القرآن الشريف من القواعد العامة والأصول الثابتة فانها مع ما يوحى إلينا العقل كافية لهدايتنا في جميع الأمور بعد أن بلغنا رشداً

لذلك أغلق الله تعالى باب الوحي والمعجزات والكهانة وأخبرنا بذلك كله صريحاً في الكتاب العزيز فلم يبق لمحتال علينا حيلة ولا لمشعوذ أدنى وسيلة وبذلك خلاص العقل البشري من الأوهام والخرافات والترهات ، وأصبح طريق العلم أمامه واضحاً لا يحجبه عنه حاجب ولا يقف أمامه فيه واقف ، ولكي لا يبقى هناك ثمة في نفس أحد من المؤمنين يصل إليه منها شيطان من الشياطين نص الكتاب العزيز نصاً صريحاً لا يقبل التأويل على أن الغيب علمه عند الله لا يعلمه إلا هو وأن الأمور كلها بيد الله يصرفها كما يشاء لا يراعي فيها مجاملة أحد من عباده فقال مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وسلم ( قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير أقوم يؤمنون ) ومثل ذلك في القرآن كثير يصعب أن يستقصى في مثل هذه المقالة

يقول واهم إذا كن الغيب لا يعلمه أحد إلا الله فما بال التنويم المغناطيسي واستحضار الأرواح والأحلام الصادقة تكشف كثيراً من الغيب وكانت الكهانة تكشف كثيراً منه من قبل ؟

فاعلم أن الشخص في حالة التنويم المغناطيسي لا يمكنه أن يعلم شيئاً مما لم يوجد فلا يمكنه أن يطلع على الغيب أي لا يمكنه أن يعرف شيئاً مما لم يكن له وجود وهو في تلك الحالة المحصورة وغاية الأمر أنه لا يحجبه عن رؤيا بعض الموجودات حاجب لصفاء روحه عن كدورة المادة إذ ذاك ومن هنا تتسع دائرة معلوماته عن بعض

(المنارج ٢) (١٦) (المجلد الثاني - ثلث)

## ١٢٢ التنويم المغناطيسي ومعرفة الغيب ( المزارج ١٢م ١٢ )

الموجودات فيمكنه أن يخبر بالقياس أو الاستنتاج مما علم عن بعض أشياء قبل وقوعها كالأمراض التي تنصبيه مثلا بعد وقوفه على حالته الجسمية كما يخبر الطيب عن بعض الأشياء المرضية قبل حصولها لمعرفة الأمراض وأسبابها ومسبباتها وأعراضها وكما يخبر الفلكي عن الكسوف والخسوف قبل وقوعهما أي إن الشيء إذا لم يكن موجودا فلا يمكن العلم بوقوعه إلا قياسا أو استنتاجا أو استنباطا من موجود وإلا فالغيب ( وهو ما غاب عن الإنسان لعدم وجوده مطلقا أو لعدم وجود ما يستدل به عليه ) علمه عند الله لا يعلمه إلا هو ولا يعلمه أحد من عباده إلا إذا أطلع هو ( جل شأنه ) أحدا على شيء منه فيخبر به ويفشو بين الناس كما أطلع الله رسوله ( الملائكة والأنبياء ) على بعض الغيب فعلموه وعلمه الناس منهم وكما كان يعلم بعض ذلك بعض الجن قبل إبطال الكهانة واستراق السمع من الملائكة الأعلى فيخبرون به بعض البشر فيخيل للناس أنهم يعلمون الغيب والحقيقة أنهم أخبروا بما أخبروا به لصلته بينهم وبين عالم الأرواح وإن كانوا يكذبون في كثير مما أخبروا به . ولنا الآن في مسألة استحضار الأرواح دليل قاطع حسي على إمكان اتصال البشر ( ومنهم الكهنة ) بالعالم الأخرى الروحية ( ومنهم الملائكة والشياطين ) وبذلك يمكن البشر الاطلاع على بعض المقيات من هذا الطريق كما يمكنهم أن يطلعوا على بعضه في طريق الأحلام الصادقة، فاتها من بقايا الوحي إلى بعض النفوس الصافية، وفيها يرى الله تعالى بعض عباده شيئا مما سيكون بإرادته كما كان يوحى إلى الأنبياء من قبل وليس للبشر في معرفة شيء من ذلك اختيار بل هو شيء يفعل الله متى شاء وكيف شاء .

أما علم أحد من تلقاء ذاته ( أي بدون وحي أو سماع من غيره ) بغيب حقيقي ( أي لا يستدل عليه من موجود ) فهو محال إلا على الله الفاعل المختار الذي يفعل ما يشاء متى شاء وكما شاء ودعوى معرفة أحد غيره الغيب دعوى باطلة كاذبة ولا يمكن لأحد الجزم بوقوع شيء من الغيب باليقين وما يقع منه مطابقا للخبر فلا يكون إلا اتفاقا ما لم يكن موحى به .

فالغيب المنفي علمه في القرآن الشريف هو هذا الذي ذكرناه أي الغيب الحقيقي لا مطلق الغيب . فان الغيب أمر اعتباري فما غاب عنك لا يغيب عن

## ( المار ج ٢ م ١٢ ) السنن لا تبدل . المعجزات وقلات الطبيعة وحكمها ١٢٣

غيرك وما لم تعرفه لجهلك بشيء . ما يعرفه غيرك ممن علم هذا الشيء .  
أما مسألة إنكار المعجزات بسبب مخالفتها لما اعتاده الناس فهي من السخافة  
يمكن . نعم إن سنن الله تعالى في هذا العالم لا تبدل ولا تتغير كما نطق به القرآن  
الشريف في عدة مواضع منه ولكن خرق المادة ليس خرقا للسنة فان من سنة الله  
إيجاد الشواذ في كثير من الاشياء المعتادة إذا اقتضت حكمته ذلك . ولذلك  
نشاهد في عالمي الحيوان والنبات من الشواذ التي يسمونها ( القلثات الطبيعية )  
ما يصعب حصره وما قال أحد بأن هذه الشواذ خارقة لسنن الكون ونواميس  
الوجود وإن كانت خارقة للمعتاد . ولو سألتهم عن حكمة وجودها أو عن كيفية  
خلقها لعجزوا عن الجواب . أما نحن فنقول إن الحكمة في وجود مثل هذه الاشياء  
النشاذة هي أن الله تعالى يريد أن يرينا شيئا من مبلغ قدرته وعظمته وأن قدرته  
تعالى لا تقف عند الحد الذي عهدناه بل هي أوسع من أن تحيط بها مداركنا وأما  
كيفية خلق هذه الشواذ والعلل المباشرة لتوليدها فانا نمجهلها الآن كمال الجهل وربما  
علمنا عنها شيئا في المستقبل . كذلك نحن نعلم حكمة إيجاد الله تعالى للمعجزات وهي  
أنها تخيف الناس وتلجئهم إلى الاحتماء بالانبياء فيتعلمون بهم ويؤمنون لهم ويتبعونهم  
فصلح حالهم . وتفترهم من أعمال السحرة والمشعوذين وتبعدهم عنهم . ولكننا إلى  
الآن لا يمكننا أن نفهم كيفية إيجادها ولا الأسباب التي تنشئها وغاية ما نقول إنه  
هكذا أوجدتها القدرة الإلهية كما يقول الطبيعي عن الشواذ هكذا وجدت وإن  
كان عقله لا يدرك كيفية وجودها .

قد يقول قائل إن هناك فرقا عظيما بين المعجزات وبين هذه الشواذ  
الطبيعية التي اتخذتها مثلا لها فالمعجزات لا يشاهدها أحد الآن بخلاف الشواذ  
فانها تشاهد كل يوم فان كانت المعجزات حقيقية وجارية على سنن الكون  
فلم انقطعت الآن ؟؟ ونقول أما انقطاع المعجزات فهو لا تقضاء زمن الانبياء  
ولو وجد داع لها الآن لوجدت كما أن كثيرا من الشواذ في العالم الطبيعي  
قد انقرضت الآن لا تقراض الحيوانات، والنباتات التي كانت تظهر فيها . فكأن  
سنة الله تعالى في هذا العالم هي أنه إذا وجدت الحكمة لظهور المعجزات تظهر



## ١٢٤ المصائب عقوبات وتأديب الهي (المنار ج ٢ م ١٢)

ولو وجدت بعض الأنواع من الحيوانات والنباتات البائدة لوجد فيها من الشواذ المخصوصة في خلقها وكيفية معيشتها ما يدعونا الآن ويعد من المعجائب والغرائب وقد كانت الأحياء في مبدأ أمرها تتولد من الجمادات مباشرة وهو ما يسمونه (التولد الذاتي) وقامت البراهين القطعية على ذلك والآن لا يوجد شيء منه مطلقاً فلم لا ينكره المنكرون لا قضاء عهده الآن كما تقضى زمن المعجزات؟ إن هذا الأمر عجاب !!

بقيت كلمة واحدة تنتم لهذا الموضوع وهي أننا قلنا فيما سبق ما معناه إن الله تعالى كان يؤدب الأمم السابقة ببعض أنواع من العقوبات المادية كالخسف والمسح والقصط فهل ما يقع الآن بالأمم من ذلك هو جزاء لهم على أعمالهم أم لا ؟

الجواب - إن ما يفهم من القرآن الشريف هو أن ما يقع بالأمم من المصائب المملوكة هو عقوبة لهم على أعمالهم (وما كان ربك مهلك القرى بظلم أهلها صلحون) وكذلك ما يصيب الأشخاص من المصائب هو في الغالب جزاء لهم على ذنب ارتكبه (إن ربك بالمرصاد) (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) ولكن لا يفهم من ذلك أن جميع المصائب هي بسبب ما كسبه الإنسان بل إن ذلك بحسب الغالب . فإن الآية لا تدل على التعميم وإذا فهم منها العموم فإنه ينحصر بمثل قوله تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع وقصص من الأموال والافس والثرات) الآية . أي إن بعض المصائب قد يراد بها الاختبار أو غيره لا العقوبة كما أن قوله تعالى (وأوتيت من كل شيء) لا يراد به ظاهره مع أنه أصرح في إفادة الكلية من قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة) الآية . فالله تعالى لم يترك البشر في هذا الطور (طور العلم والعقل) بدون مراقبة ومجازاة لهم على أعمالهم كلا !! بل هو أرحم من الأب الحكيم لا يترك أبناءه إذا كبروا بدون تأديب لهم إذا كثرت إجرامهم بل قد يتدخل في أمورهم ويعاقبهم على ما يجرمون . فلا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ، (المنار) اتبع الدكتور فيما ذكر من ترقى الدين رسالة التوحيد وهذا هو الأصل في نسخ الشرائع الذي يحتاج به عليه الشيخ صالح اليافعي في الرسالة التي بعد هذه وهو لا ينكره . ويرد عليه أن الخوارق لم تقطع ولكنها لم تعد حجة للدين في هذا العصر كالمصور الأول



## باب المراسلة والمناظرة

﴿ رد الشبهات على النسخ وكون السنة من الدين ﴾\*

١

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا آله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (ص) وانه بلغ الرسالة وادى الأمانة صلى الله عليه وعلى آله واصحابه واتباعه الى يوم الدين

أما بعد فاني قد وقفت على الكلمات التي كتبها في الرد عليّ حضرة العلامة والمفضل الفهامة الدكتور محمد توفيق صدقي وفقنا الله وإياه للهداية والتوفيق آمين وحيث إنني رأيت لم يأت بدليل جديد وانما كرر كتابة ما قد بينت للقارئ فساد في رسالتي السابقة أردت اختيار السكوت وان أفوض الى قراء المنار وغيرهم من علماء الاسلام تولي ترجيح أحد القولين والحكم بتخطئة أحد الخصمين بعد الفحص عن أدلة الطرفين. ولكن ألح علي في كتابة جواب الجواب من يعز علي من أهل البيت الاطهار نخبة الاخيار سيدي احمد بن حسين العطاس باعلوي سلمه الله وحفظه وكذلك كثير من حزب الله المفلحين المصلحين الصادقين محبي المنار الأغر فاخترت الله واستعنته على كتابة هذه الجملة المختصرة لأنه اخانا الفاضل علي أن ما كتبه في

( جاءتنا هذه الرسالة من الشيخ صالح اليافعي رد بها على الدكتور محمد توفيق صدقي ثانية فأثبتناها على طولها ليأخذ الموضوع حقه من البحث فانه من أهم المسائل الدينية في هذا العصر

## ١٢٦ شبهات الكفار على النسخ في القرآن (المنازع ٢٢م ١٢)

هذا الرد هو نفس ما كتبه سابقا مما قد بينا والله الحمد خطاه وايضا هو لم يطل شيئا مما كتبناه في رده لا بنص تقلي ولا بدليل عقلي

واما ما ذكر من شبهات غير المسلمين فهي مملا قيمة لها اذا عرضها الفاحصون على معيار التحقيق وغاية محصلها أن تكون من اضعف الشبهات التي ربما تعرض وتعلق بخيالات غير الواقفين على حقيقة دين الاسلام - وما أنا ذا أقدم للواقفين بيان قيمة كل شبهة اوردها العلامة المدوح عنهم ووجه دلائلها ثم اتبع ذلك بردها وأتمس من حضرة سيدنا شيخ الاسلام ومرشد الانام مولانا السيد محمد رشيد رضا منشيء المنار أن يصلح ما فيها من القصور والخطل وان ينبه أحدنا على زلته ، ويدله على محل عثرته، ولولا أن بذل النصيحة في الدين واجب لم اكتب ولا حرفا واحدا ولكن امثالا لقوله صلى الله عليه وسلم « تناصحوا في العلم فان خيانة أحدكم في علمه أشد من خيائته في ماله وان الله مسائلكم » ولنشرع في المقصود بعون الجواد المعبود فاقول: قال العلامة الفاضل سلمه الله ووفقنا وإياه للسواب « الكلمة الاولى في تقرير بعض شبهات غير المسلمين على مسألة النسخ في القرآن » الى آخر ما نقل عنهم وحاصله أنهم اعترضوا على صحة دين الاسلام ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بوجود النسخ الذي يسلمه المسلمون في القرآن لانه أي النسخ لا يكون الا اذا كان المنسوخ ناقصا ومعيبا إما في مفزاه أي غاياته أو معناه أي مدلول لفظه أو بلاغته الخلل باعجازه أو ان الحكم لا يرضاه الناس أو أنه لا ينفعهم أو انه قد يضر بمصلحتهم

فمحصل ما ذكره ان النسخ لا يكون الا لذلك وكأنهم يريدون ان صدور ذلك من الرب واجب الوجود محال واستنتجوا من ذلك استحالة أن يكون دين الاسلام منزلا من الرب أي لوقوع ذلك فيه واعتذروا عن قبول العقلاء لذلك بأن سببه كمال محمد (ص) في الدهاء والتحليل بحيث صار يلعب بمقول اصحابه وذكر عنهم ما ملخصه وحاصله ان محمدا (ص) لم يتم له ما أراد من التشريع الا بعد اصلاح ما وقع في دينه من العيب والنقص وابدال ما اتقده عليه المتقدمون أو عارضه المعارضون أو عرف انه يكون كذلك ولو بعد حين ولذلك تعلق بدهائه الى اخفاء عيبه وعيب دينه بتجويز وترويج مسألة النسخ في قرآنه ونقل عنهم انهم قالوا قد ضاع بسبب ذلك مما أتى به

## (المنازج ١٢م) القول بالنسخ خير من الحاجة الى التأويل ١٢٧

من القرآن آيات كثيرة جاء ذكرها في أحاديث المسلمين وكأنهم يريدون بذلك انه كما انه يستحيل بزعمهم ان يكون القرآن منزلا من الله فهو أيضا غير محفوظ ولم يقل لنا كله ودعوى المسلمين ان ذلك مما نسخ الله لفظه تحكم غير مقبول، اذ لم يقدروا المسلمون على تعليل ذلك بعبارة معقولة - وتقل عنهم أيضا انهم يزعمون ان ما بقي من القرآن في أحكامه شطط وان عباراته متناقضة مختلفة - وذكر عنهم اعتراضا على بعض أجوبة المسلمين التي ذكرناها في رسالتنا السابقة لتسويغ نسخ لفظ القرآن حيث قلنا ما أدى وظيفته لا يلزم بقاءه فقل عنهم في معارضة ذلك ان القرآن مشتمل على مسائل خاصة بمحمد (ص) وأهل بيته ولا فائدة منها لأحد سواه قال فإذا صحح عند المسلمين نسخ الفاظ الآيات التي أدت وظيفتها وانقضت زمنها فلماذا لم تنسخ ألفاظ مثل هذه الآيات الواردة في حالات خاصة وفي وقائع خاصة وقد أدت وظيفتها وانقضت زمنها وما حكمة آية الرجم مثلا مع بقاء حكمها في شريعة المسلمين !! انتهى

أقول والكلام على ما أورده عنهم من وجوه

(أحدها) ان قول ان بعض هذه الشبهات كقولهم وما بقي من القرآن بعد هذا التصحيح والتقيح تجد شططا في كثير من أحكامه فضلا عما في عباراته من المتناقضات والاختلافات الى آخره لا ترد علينا ولا على من يقول ان القرآن الموجود فيه ناسخ ومنسوخ وانما ترد على خصوص مذهب الدكتور وهو لا ينفصل عن هذه الإيرادات ولا يستقيم مذهبه الا اذا سلك مسلك التأويل المناقض لظاهر الدلالات في هذه المواضع، والتأويل اذا صار لا يصح الا بحيث يكون المعنى المؤول اليه انما يدل عليه بالفاظ غير ما عبر الله به عنه فهو يكون لا محالة من باب التبديل والتحريف للذين ذم الله أهلهم ونهى عنهم وكما ان مثل هذا التأويل مردود عند أهل الحق من المسلمين وغير المسلمين أيضا لا يقتنعون به وهو أعظم منفر لم عن الاسلام، لجواز ان يعتقدوا ان ذلك لإصلاح خلل وتكميل قص في القرآن والدين - فاعتراضاتهم السابقة على النسخ هي واردة على مثل هذا التأويل وقبولهم تكذيب ما نقله المسلمون فيما تقدم ضرب من الحال،

اما نحن القائلون بجواز النسخ في الأديان ووقوعه في القرآن فلا ترد علينا هذه



## ١٢٨ نسخ بعض الأحكام كنسخ بعض الشرائع ( المار ج ٢ م ١٢ )

الشبهات لا في الدين ولا في خصوص القرآن ، وإنما يلزمتنا الاستدلال على جواز النسخ عقلا ويحسن منا إذا بينا حسنه وحكمته في المورد المعين ومن قصر عن إدراك ذلك فلا يضره ذلك ولا يضر الدين أيضا — لأن جهلنا بالشئ لا يستلزم عدمه في الواقع — وإنما يضر لو كان بعض ما علمنا انه من الدين مخالفا للحقيقة في نفس الأمر وليس في الاسلام شيء من ذلك — فضلا عن الإيرادات والشبهات الواردة على دين أو مذهب مؤلف من هذه التأويلات المنفردة لمن يريد اتحاله التي لو أردنا إيرادها لطال بها الكلام فان مدلول النسخ الذي يمكن ان ينكر وقوعه المنازعون أو يورد الشبهات عليه الزائفون والتأويل الذي يؤقل القرآن اليه حضرة الفاضل الدكتور متحد لا فرق بينهما الا أن هذا الأخير يكون من الرب الذي يفعل ويأمر بالحكمة والعدل فليتأمل الناظرون وينصفوا اخونا الدكتور الفاضل — ثم ليدلنا على مورد شبهات غير المسلمين الصحيح — أهو على من يقول بوقوع النسخ في القرآن للمصلحة الراجحة والحكمة المادلة أم على من يعترف بصحة شبهاتهم ثم يعدل الى التأويل المذموم الذي لم يأذن الله به ولادل عليه نبيه صلى الله عليه وسلم

وليعلم القراء الكرام ان ما اعترض به علينا في نسخ الأحكام غير المسلمين هو وان كان فاسدا كما سيأتي إلا انه وارد عليه أيضا لانه قائل بوقوع ذلك في السنة بل السنة القولية منسوخة عنده كما صرح بذلك مرات وناسخ ذلك احتمال تقدير سبب من جملة احتمالات لحديث أبي سعيد (رض) المختلف في رفعه ووقته المعارض بما هو أصح وأصرح منه ومتأخر عنه كل ذلك مع ترك العلة والسبب المنصوص في ذلك كما سيأتي بيان ذلك في الكلام على وجوب العمل بالسنة القولية النبوية فانتظروه —

فاذا عرفت ذلك لم يبق مما ذكر من شبهات غير المسلمين ما ينحصرنا الجواب عنه دونه إلا ما يورد على نسخ اللفظ فقط

( الوجه الثاني ) ان مثل هذه الشبهات فاسدة في نفسها لا يصح ان يوردها الا من كان لا يجوز النسخ في الشرائع مطلقا أي ولا يجوز نسخ شريعة نبي متأخر

## (المنار ج ٢ م ١٢) اختلاف الشرائع بتلقي البشر ١٢٩

لشريعة نبي متقدم عنه مطلقا حتى ولا من بعض الوجوه في حكم من الأحكام لان من جوز ذلك في شيء مخصوص لزمه تجويزه فيما سواه اذا وجدت العلة أو نظيرها وبالأولى فيما هي به أولى . فاذا جاز نسخ شريعة نبي لشريعة نبي قبله فمن باب أولى جواز نسخ بعض شريعة لبعضها الآخر . لأن نسخ دين النبي المتقدم وشريعته الثابتة المقررة عند أمته وأتباعه أشق وأبعد من كل بعيد عن معتقداتهم الموروثة لاسيما اذا كان قد تدين بها أنبياء كثيرون لان ما جاء به العدد الكثير قد تستبعد بعض العقول نسخه بما جاء به الواحد - فما يسلمه الدكتور الفاضل من النسخ هو أولى بأيراد الشبهات مما ينكره - ولما كان نسخ بعض الشريعة لبعضها الآخر يكون منوطا بمناسبة الأحكام لأفراد معتققيها المعينين - كان كلما كثروا تتجدد الأحكام وتعديل على الحد الوسط المشترك بين أكثر مجموع الأمة ليكون الدين شريعة عامة فلهذا ونحوه كان النسخ في الشريعة الواحدة لطفا حسنا وعليه فالنسخ في شريعة أي نبي من الأنبياء حين حياته أبعد عن اعتراض المتراضين عليه منه فيها بعد ثبوتها فثبت ان حكم نسخ شريعة لشريعة أو بعضها لبعضها سيان مطلقا ان لم تقل جواز ذلك في الأخير أظهر والله أعلم

ثم نقول لمن لا يجوز النسخ مطلقا انا لا نسلم ان النسخ لا يكون الا لنقص أو عيب في المنسوخ بحيث يستلزم نقص الشارع ومعاذ الله من ذلك لانا نقول ان النسخ في الأديان لازم ومساوق لترقي نوع الانسان فلنا نرق ديني وترق طبيعي ولا يكون الاول الا للحكمة ومصلحة راجحة ، فالحكم الثاني النسخ يوجد عند ما تكون الأمة مستعدة له ونخطو إلى التقدم من المقام الاول الذي يحسن ان تنتهي مدة الحكم المنسوخ بجوازها له - لان ما يناسب البشر في أول نشأتهم قد لا يناسبهم بل قد يجب ان لا يكفوه في أوان كمالهم وما كانت الأمم السالفة محجورة عنه لمصلحة سد الذريعة قد يجب في هذه الأزمان رفع حجرهم عنه إذ لو كلف الجهال ونحوهم ما يتسع له العلماء لازم وضع الشيء في غير موضعه المناسب له وهذا من لازمه قلب الحقائق ولو حجر على العقلاء البحث في الحقائق المستعدين لادراكها

(المنار ج ٢) (١٧) (المجلد الثاني عشر)

### ١٣٥ حسن النسخ عقلا ووقوعه . دخائل الشرائع الماضية (المنازع ٢ م ١٢)

وتقديرها قدرها لكان في ذلك الظلم المنزه ربنا عنه ولو كلف الضعيف عقلا أو جسمًا لا يطيقه هو أو ما لا يطيقه إلا من هو أكل منه لكان كذلك وإذا استحال كل ذلك فلا شك أن حالات الأمم السالفة واستعداداتهم يخالف حالات الأمم واستعداداتهم اليوم فتكليف بني الإنسان اليوم بشرائع أولئك أو العكس أقل حالاته أن يكون تكليفًا بما لا يناسب النشوء الفطري والترقي التعليمي وحينئذ لو كان ذلك تكون أحكام الدين من باب تكليف ما لا يطاق أو من باب الحجر على المستعد عما هو مستعد له فيكون الدين سدا دون العلوم والمعارف . ولو أطلق الأولين الحرية واذن لهم بولوج أبواب هي مجهولة لديهم أو لم يستعدوا لمعرفتها لكان ذكر تغيرها لهم وتكليفًا لما لا يطيقونه وما كان كذلك فالله لا يرضى بقاءه بل لا بد من تغيير وتبديل فيه مساوئين لترقي معارف البشر وهذا هو حقيقة النسخ وما ذكرناه هو سببه وحكمته في الشرائع فالنسخ لا يكون لعيب ونقص في المنسوخ ولا لجهل الشارع تعالى عما يقول الظالمون بل يكون لاستعداد المكلفين لما هو خير لهم في الحال أو الاستقبال ونحو ذلك مما لا يخلو عن زيادة الخيرية التي ذكر الله أنه لا بد منها في النسخ فالنسخ يكون قبل فحش التفاوت في مناسبة المنسوخ لحالة المكلفين كما ذكرنا ذلك في رسالتنا السابقة

فثبت بما ذكرناه وما لم نذكره من الحجج اليقينية أن النسخ في الشرائع لازم ومستحسن عقلا وكذلك هو واقع فعلا وثبت ذلك تعلا فان كثيرا من شرائع الانبياء قد نسخت واندثرت وأنسيت بشرائع انبياء بعدهم وذلك ظاهر لا نظيل بذكره وإن أبي المعارضون لزمهم فوق ما قدمناه من المحالات أن تكون شرائع الله المحكمة المحتم على البشر قبولها وامثالها والايان بها متضاربة متناقضة ، وذلك بأن يجب على الشخص الواحد المؤمن بجميعها فعل الشيء الواحد وتركه في آن واحد وهو محال من الله وعلى المباد

والاديان والشرائع قبل الاسلام وقع فيها كثير من الخلط والقلب - أما التكليف والصعوبات الشاقة والكلمات الموهمة خلاف الواقع والحكميات المستبعدة في كتبهم الدينية فما أوجب على العقلاء منهم ومن غيرهم الجزم بأن تلك الكتب



## ( المارج ٢ م ١٢ ) بطلان تعليل الكفار للنسخ ١٣١

قد وقع فيها من التحريف والتبديل ما أوجب أن يحكم بعدم الوثوق بها وما كان كذلك فمن اللازم ان لا يبقى دينا للبشر الى آخر الدهر - ولذا ونحوه قال نينا صلى عليه وسلم « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم » الحديث افليس من اللازم ان يبدل الله بهذه الشرائع شريعة عادلة محكمة محفوظة عن تغيير المبدلين وعيب العائين ؟ ان تلك الكتب وشرائعها لا تصح وهي بالحالة التي عرفت حجة لله على عباده فالرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة وأيده بالمعجزات الباهرات والآيات اليناث فما من دليل يستدل به على رسالة رسول من الانبياء والرسل السابقين الا وقد ايد نينا ( ص ) بثله وبأظهر وأوضح منه وصح لدينا قسلا لا يهتريه شك باسائيد صحيحة متواترة متصلة . ولو لا شهادة الله في كتابه القرآن وشهادة رسوله محمد ( ص ) في خطابه بصحة معجزات الرسل السابقين لم تبلغ تلك القول والقصص فيها الى مرتبة الظن فضلا عن اليقين لأنها لو وزنت بميزان التحقيق في شرائط النقل لم تحصل منها ما يصح اعتباره مسندا متصلا عن النقلة المعروفين بشروط الرواية

وبناء على ما ذكرناه نقول اذا كان وجود النسخ في تلك الشرائع غير قادح فيها لكونها قد ايدت بالمعجزات - فكذا وجود النسخ في الاسلام أو في القرآن لا يصح أن يكون قادحا في صحته عن الله تعالى لما عرفت . وايضا فمن يقدح بذلك في دين الاسلام ورسالة محمد ( ص ) يكون في الحقيقة قادحا في صحة دين من تقدمه من الانبياء عليهم السلام من حيث يعلم أولا يعلم رضي ام أبي

ونقول في الجواب أيضا ( الوجه الرابع ) ما يدري هؤلاء المشككين ان النسخ الواقع في شريعة الاسلام أو في القرآن قد كان سببه تلك التهم التي أوردوها ؟ فهل عندهم نقل يؤيدها ويصححها أو دلالة عقل تعينت على ما ذكره أم هو احتمال فرضوه وأوهام توهموها أو عماراة أو معاندة انتجتها الاحقاد الموروثة ؟ وهل هذا الاحتمال متعين فما الدليل عليه وهل يصح ان يقوم مقامه احتمال غيره ينقض مزعومكم أم لا ؟ وحينئذ لا يصح ان يدفع اثبات ويرد باحتمال من احتمالات هذا حالها . واذا كان النسخ في التشريع والاديان لازما عقلا وواقعا حتما يكون مستحسنا

١٣٢

امتياز الاسلام بتعطيل الاحكام (المنارج ١٢م٢)

كذلك قلا وكانت رسالة نبينا (ص) ثابتة بالحجج اليقينية بأصح ما يمكن ان تثبت بها رسالة أي رسول — فنعين ذلك الاحتمال والوهم وحاله ما عرفت مع وجود ما يدفعه ويكذبه باطل لا يجوز لما قل ان يلتفت اليه أو يعتني بإيراده

أما قولهم ان محمدا (ص) قد باع من الدهاء أن صار يلعب بعقول اصحابه فجعلهم يقبلون منه ما لا يقبل من غيره. فالجواب عنه ان محمدا (ص) بأبي هو وأمي لم يكن من أهل الخيل والدهاء وانما كان من الانبياء الاتقياء وقد عرف بالصدق والوفاء حتى صار ذلك وصفه الثابت حتى عند أعدائه أما أصحابه فقد عرفوا صدقه وصحة دينه بالدلائل الصحيحة الثابتة وهم لم يصدقوه فيما جاء من النسخ وغيره لضعف في عقولهم وهو ما جاء بما في دينه من النسخ بدعا مما جاء به المرسلون قبله واذا كان كذلك فمن البهت ان يقال ان اصحابه صاروا يصدقون ويقبلون منه ما لا يقبل من غيره لان تقول هو (ص) لم يأت الا بما يأتي به المرسلون ولم يقبل عنه أصحابه الا ما يقبل عن المرسلين والا لقلب الامر وكان النسخ في الشرائع محالا وقد تمت فسادة عقلا وشرعا

فما ذكرناه يعرف الناظر فساد تلك الشبهة وانها في غير محلها وانها لا تعين ورودها على شريعة دون غيرها من الشرائع — بل لو صح ايرادها على بعض الشرائع السابقة لركاكة ما عرف من تلك الشرائع وعدم صلاحيتها لتدين جميع البشر الى آخر الابد وللهن في ثقلها وضبطها — فان صحة توجيهها على الاسلام ضرب من المحال وتقص عن الكمال لما في القرآن من الدلائل والبراهين على صحة كل احكامه وشرائعه وما كان فيه من منسوخ وناسخ موجود فقد ذكر سببه وحكمته بالصراحة تارة وبالتضمن والالتزام أخرى يعرف ذلك بطرق يعرفها من تلقى فهمه عن أنزل عليه (ص) فمنها ان يذكر الحكم الاول مقرونا بسببه أو بفائده وغايته أو غير ذلك مما يصح ان تدرك به علة هذا الحكم فاذا نسخه بأن انزل بعده حكما يناقضه بوجه من الوجوه فهو يذكر سببه أو غايته أو غير ذلك كذلك مما تعرف به الحكمة في النسخ وهذا بخلاف الشرائع السالفة فانها وان كان فيها أشياء من الاستدلال الصحيح الا انه لا يوجد في كل شيء ومع ذلك هو لم يبلغ بالاستدلال فيها الى المراتب الكاملة في التحقيق كما هي في القرآن ودين الاسلام ومع ذلك كله نحن لا نحمل ذلك على

١٣٣

التربية والامهات

(المأرج ١٢م٢)

نقص فيها كما يقول هؤلاء المعترضون وانما تقول إن تلك قد سبقت فيها الشرائع على طريقة تناسب عقول البشر واستعدادهم اذ ذاك وهي غير مؤيدة فناسب ان تكون كذلك حتى يترقى الانسان الى أعلا مقاماته مما تطوح به اليه خلقته وفطرته المخصوصة وحينئذ يناسب ان يشرع له دين بالغ في التحقيق اقصى غاياته فكان الامر كذلك بدين محمد (ص) وشرعه

(لها بقية)

## أنا ربكم البكرية

### التربية والامهات

أنشدنا الشيخ معروف الرصافي شاعر العراق الاجتماعي لنفسه بيروت في المحرم

سنة ١٣٢٧

هي الاخلاق تنبت كالنبات	إذا سقيت بماء المكرمات
تقوم إذا تمهدها المربي	على ساق الفضيلة مشرات
وتسمو للمكارم باتساق	كما اتسقت أنابيب القناة
وتنفض من صميم الجذروحا	بازهار لها متضوعات
ولم أر للخلائق من محل	يهذبها كحضن الامهات
فحضن الأم مدرسة تسامت	بتربية البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تقاس حسنا	بأخلاق النساء الوالدات
وليس ريب عالية المزايا	كمثل ريب سافلة الصفات
وليس النبت ينبت في جنان	كمثل النبت ينبت في الفلاة
فيا صدر الفتاة رحبت صدرا	فأنت مقر أسنى العاطفات
نراك إذا ضمت الطفل لوحا	يفوق جميع الواح الحياة
إذا استند الوليد عليك لاحت	تصاوير الحنان مصورات



١٣٤

التربية والامهات

(المنازج ٢ م ١٢)

لأخلاق الصبي بك انعكاس، كما انعكس الخيال على المرأة  
وما ضربات قلبك غير درس لتلقين الخصال الفاضلات  
فأول درس تهذيب السجايا يكون عليك يا صدر الفتاة  
فكيف نظن بالابناء خيرا إذا نشأوا بحضن الجاهلات  
وهل يرجي لأطفال كمال إذا ارتضعوا ثدي الناقصات  
فما للأمهات جهلن حتى أثبن بكل طياش الحصاة  
حنون على الرضيع بغير علم فضاع حنو تلك المرضعات

\*\*\*

أأم المؤمنين اليك نشكو مصيبتنا بجهل المومنات  
فذلك مصيبة يا أم منهن «نكاد نفص بالماء الفرات»  
تخذنا بعدك العادات دينا فاشقى المسلمون المسلمات  
تقدسوا بهن سبيل خسر وصدوهن عن سبل الحياة  
بحيث لزم من قعر البيت حتى نزلان به بمنزلة الاداة  
وعدوهن اضعف من ذباب بلا جنح واهون من شذاة  
وقالوا اشرة الاسلام تقضي بتفضيل الذين على اللواتي  
وقالوا ان معنى العلم شيء تضيق به صدور الفانيات  
وقالوا الجاهلات اعف نفسا عن الفحشا من المتعلات  
لقد تذبذبا على الاسلام كذبا تحمل لسائلها المشكلات  
اليس العلم في الاسلام فرضا فكانت من اجل العالمات  
وكانت اما في العلم بحرا فبلى دينكم ذي الينات  
وعلمها التي اجل علم يحصل بانتياح المدرسات  
لذا قال ارجعوا اربا اليها وبالقلم نمد من الدواة  
وكان العلم تلقينا فامسى وانس كاتبات شاعرات

١٣٥

نظام القرآن

(المارج ١٢م٢)

وقد كانت نساء القوم قدما  
يرحن الى الحروب مع الفزاة  
يكن لهم على الاعداء عوناً  
ويضمدن الجروح الداميات  
وكم منهم من اسرت وذقت  
عذاب الهون في اسر العداة

\*\*\*

فإذا اليوم ضر لو التفتنا  
الى اسلافنا بعض التفات  
فهم ساروا بنهج هدى وسرنا  
بمتهاج الفرق والشتات  
نرى جهل الفتاة لما عفاها  
كأن الجهل حصن للفتاة  
ونحتقر الحلائل لا لجرم  
فنؤذبن أنواع الاذاة  
ونزمن قعر البيت قهراً  
ونحسبن فيه من الهنات  
لن وأدوا البنات فقد قبرنا  
حجبناهن عن طلب المعالي  
ولو عدمت طباع القوم لو ما  
وتهذيب الرجال أجل شرط  
وما ضر العفيفة كشف وجه  
فدعى ثلاثي الاعراب نفسي  
فكم برزت بحبهم الغواني  
وكم خشف بمرهمهم وظي  
ولولا الجهل ثم تلت مرحي  
فما ضر العفيفة كشف وجه  
فدعى ثلاثي الاعراب نفسي  
فكم برزت بحبهم الغواني  
وكم خشف بمرهمهم وظي  
ولولا الجهل ثم تلت مرحي

## تقرير المطبوعات الجديدة

### ﴿ نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان ﴾

اهدانا المعلم عبد الحميد الفراهي ( من العلماء في الهند ) بضع رسائل في تفسير سور  
متفرقة من القرآن العزيز سماها بما ذكر في العنوان . وهي سورة التحريم والقيامة والشمس  
والعصر والكافرون والمسد أو « بت » وقد ألقينا على بعض هذه الرسائل لمحة من

النظر فإذا طريق جديد في أسلوب جديد من التفسير يشترك مع طريقنا في القصد إلى المعاني من حيث هي هداية إلهية ، دون المباحث الفنية العربية ، ولكنه لا يفسر كل آيات السورة وكلماتها ولا ينكلم على ما يفسره بالترتيب وإنما يتكلم عن المسائل الكلية والمقاصد التي نهدي إليها الآيات كلاما عاما مبسوطا مفصلا معدودا بالأرقام . فمن فصول تفسير سورة التحريم : ( ١ ) نظام السورة وموقع آياتها ( ٢ ) سنة الله في الاحتساب ( ٣ ) عمود السورة هو الاحتساب والتشهير له ( ٤ ) دين الفطرة هو الاعتدال بين الفسق والرهبانية ( ٥ ) تفرق الفسق والرهبانية ( ٦ ) نزول القرآن حسب أحسن المواقع ( ٧ ) شأن نزول هذه السورة حسب الكليات ( ٨ ) شأن نزول آيتين ١ - ٢ حسب جزئيات الواقعة والفوائد الكلية منها وهي ست . الخ وإن للمؤلف فيها ثاقبا في القرآن وإن له فيه مذاهب في البيان وطرائق في الاستطراد منها القريب والبعيد وإنه لكثير الرجوع باللغة إلى مواردها والصدور عنها ريان من شواهدا فقد كتب في تفسير كلمة « صفت » من قوله تعالى « أن تتوا الى الله فقد صفت قلوبكما » أكثر من صفحة على أنه قد صنف كتابا في مفردات القرآن كما فعل الراغب الأصفهاني . وإن أدري أفسر القرآن كله على هذا النمط . هو يشتغل بذلك الآن ويريد طبع تفسير كل سورة عند إتمامها . وقد رأيت فيما قرأت ذكر كتب أخرى له في القرآن والدين كالمفردات وتاريخ القرآن والأمثال الإلهية وأصول الشرائع فحسى أن يتفضل بإخبارنا عنها أم لا ، أطلع منها شيء أم لا ؟ هذا وقد أرسل إلينا عدة نسخ من تفسير بعض السور لاجل يبعثها عندنا وهي مطبوعة طبعا حجريا عن خط فارسي حسن فمن أحب أن يطلع عليها فليطلبها من إدارة المار وثن تفسير سورة التحريم فرشان وماعده فثمه قرش او قرش ونصف

\*\*\*

### ﴿ رحلة الحبشة ﴾

هذه الرحلة من أحسن الرحلات أسلوبا وفائدة وفكاهة ألنها بالتركية صادق باشا المؤيد المظم الفريق الأول بالجيش العثماني للسلطان عبد الحميد بأمره وهو الذي أرسله الى نجاشي الحبش بكتاب منه فكتب مارآه وشاهده في طريقه وفي البلاد



## (المناج ٢م ١٢) تعلق مسلمي الصومال بالدولة العلية ١٣٧

والمواقع التي نزل بها لاسيما الصومال وما ارتآه واستنبطه من المسائل العسكرية والاجتماعية وماعلمه من التقاليد والعادات مع شيء من التاريخ القديم والحديث عن الحبشة فجاءت رحلة جامعة لكثير من الفوائد المتنوعة من كل فن وذكر في آخرها الوقائع الحربية بين إيطاليا والحبشة مفصلة وختمها بذكر من نال شرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم من الحبش رجالا ونساء . وقد ترجمها بالعربية رفیق بك العظم وحقى بك العظم وطبعها شركة طبع الكتب العربية على النسق الذي طبعت به في التركية مزینة بالصور والرسوم ومنها صورة النجاشي بلباسه الرسمي ومتصلا بها خريتان احدهما رسم فيها الطريق الذي مر به والثانية رسمت فيها بلاد الحبش . وقد زادت صفحات هذه الرحلة على ٣٢٠ وثمنها اثني عشر قرشا صحيحا

وانا نقل شيئا من كلامه عن مسلمي الصومال وتعلقهم بالدولة العلية . قال في سياق كلامه عن جيبوتي حاضرة مستعمرة الصومال الفرنسية مانصه

«ومنذ خرجنا الى البر أخذ الاهالي وكلهم من المسلمين يفتدون علينا أفواجا مرحين بنا بهبات الاحترام والتعظيم ولم يكتفوا بذلك بل انتظرونا ينما كنا عند الوالي و«آتو يوسف» خارج المحل وعند ما خرجنا راققونا مهلين مكبرين واستمروا كذلك كلما نخرج يراققونا من محل الى آخر ويتهزون كل فرصة لظهور سرورهم العظيم من ورودنا ثغرهم فاذا طلبنا مركبة يجري العشرات منهم لاحضارها واذا سألناهم الطريق يقدم مئات انفسهم للقيام بخدمتنا وما كنا نحتاج لهم لأن الوالي كان هيب ووصلنا عين سكرتيه ليكون (مهاندارا) لنا مدة اقامتنا في جيبوتي ولكن اعتنوت عن ذلك شاكرًا لانسانيته واكتفيت بجنود الشرطه الذين خصصهم لخدمتنا «وبعد قليل من وصولنا الفندق تكأأ المسلمون بعضهم على بعض في الردهة الكائنة امام الفندق وأخذ يزداد عددهم كثيرا فكانوا لا يقنعون برؤية الوفد المرسل من قبل خليفة الاسلام مرة واحدة بل كانوا يريدون أن يروه كثيرا على قدر استطاعتهم واستمر الزحام على هذا المنوال امام المنزل الى ما بعد العشاء»

(المناج ٢) (١٨) (المجلد الثاني عشر)

## ١٣٨ احترام الوالي الفرنسي لروساء الصومال (المنار ج ٢ م ١٢)

ثم ذكر انه قبل السفر من جيوتي آذنه خادم الفندق بقدوم رؤساء بعض القبائل لزيارة الوفد السلطاني . قال

« هذا وقد غاب الخادم قليلا ثم جاء ومعه الزائرون وكان عددهم ثمانية وهم رؤساء قبيلي عيسا ودانجالي وهم سمر الوجوه لون البعض منهم يميل للجوزي وكلهم طوال القامة متناسبو الاعضاء مجلهم . سمات الوقار والمهابة ويلبس البعض قيصاطويلا وعلى رأسه طاقية والبعض ليس عليه سوى (فوطه) وهو مكشوف الرأس . وشعرهم الكث فوق رؤوسهم يشبه الهامة المدورة الكبيرة يضعون في خلاله سهما طويلا مصنوعا أغصان الاشجار مثل (الدبوس) الذي يربط به السيدات الغريبات قبعاتهن على شعورهن . ويستملون هذا السهم لحك جلد رؤوسهم عند اللزوم لانه لا يمكن وصول أصابعهم لجلد رؤوسهم بسبب كثافة الشعر . وكان بعضهم وهم الذين كانوا يترددون على الحجاز يتكلم اللغة العربية جيدا والباقيون لا يعرفون منها إلا قليلا

وبعد المصافحة والسلام اخذوا يدعون وهم وقوف على الاقدام للحضرة العلية السلطانية وابلغني انه سيصل مساء وفود من طرف القبائل القريية من جيوتي للتسلم على الوفد السلطاني . ثم جلسوا فصاروا يسألون عن احوال الاستانة مستفسرين عن عدد سكانها وعن مساجدها الجامعة والمحلات المباركة فيها وعن الوجهة التي أقصدها وسبب سفري اليها

« وكسوة هؤلاء الرؤساء بسيطة جدا والبعض منهم حافي القدمين والبعض يلبس في رجله نعلا مثل النعال الحجازية . ومع كل ذلك ترى الانسان يشمر بهيئتهم ووقارهم حال رؤيته لهم . وسمات الشجاعة والبسالة الظاهرة على وجوههم تجعل كلا منهم شبه تمثال للحرب والكفاح صنع من (البرونز)

« بينما كنا تتجاذب اطراف الحديث اذ جاء الموسيو بونهور والي الصومال الفرنسية لرد الزيارة ومعه حاشيته والكل مرتدون اربنتهم الرسمية وكان يمشي أمام مركبة الوالي فارسان من جنود الشرطة فلما رأى الوالي الموما اليه رؤساء القبائل الصومالية هش في وجوههم وصافحهم جميعا يدايد وسأل عن أحوالهم وصحتهم ولم يمض قليل من وصول الوالي حتي جاء أيضا (آتو يوسف) قنصل الحبشة في جيوتي وبعد ان

## ( المأرجح ١٢ م ١٣٩ ) استضافة الدولة من حب المسلمين ١٣٩٩

مكث الوالي برهة استأذن بالذهاب مذكرا إياي بالاجتماع عنده في دار الحكومة مساء لحضور المأدبة التي أعدها اكراما للوفد السلطاني وقد كان الوالي دعائي ومن كان معي لهذه المأدبة يوم وصولنا الى جيوثي »  
ثم قال بعد كلام في حال البلد وشؤونها

« وفي الساعة العاشرة على الحساب الشرقي سمعت انفاما وأصواتا آتية من بعيد وبينما أنا أفكر في ما عسى أن يكون ذلك إذ أخبرت بورود وفد قبائل عيسا فخرجت إلى شرفة الفندق فرأيت جمهورا من الناس نحوا من خمسمائة ذوي ألوان نحاسية كبيرى الاجسام متناسبي الاعضاء مسلحين بالحراب والمراوات ويكبزون مرة وينشدون الأناشيد الحربية مرة أخرى وجماهير الناس تمشي معهم محتاطين بهم للتفرج عليهم وبعد أن وصلوا أمام الفندق أخذوا يسلطون علينا بلسانهم ولما انتهوا من السلام تحلقوا وصاروا ينفون ويرقصون والبعض منهم كانوا يقارزون داخل تلك الحلقة ويمثلون حروبهم بأصوات خشنة مدهشة وبأوضاع خفيفة وسرعة عجيبة مما يدل على انهم اقوام حريون أولو بأس شديد وميل للحرب والبطان . وبعد ذهاب هذا الوفد أتى وفد الدانقاليين وبعدهم وصلت وفود العرب الوطنيين بطبولهم وزمورهم ثم انصرف الجميع شاكرين لما لقوه منا من الاكرام وكانت قد دنت الساعة الثامنة على الحساب الافرنجي فارتديت الكسوة الرسمية البيضاء وذهبت أنا ورفيقي لحضور المأدبة التي دعينا اليها » اه المراد

وفيه من العبرة ان للدولة العلية وسلطانها نفوذا معنويا في نفوس جميع المسلمين لم تحسن الانتفاع منه ولا النفع به في الماضي فعسى أن تتفهم به في هذا العهد الجديد الذي دخلنا فيه وهو آخر الرجاء في حياة هذه الدولة فعسى ان لا يقطعها أصحاب النفوذ بالمنازعات الجنسية والأهواء الشخصية . وفيه أيضا ان الوالي الفرنسي يعامل أولئك الناس الذين يعدم متوحشين بالاحترام ليؤنسهم بحكمه ويأمن جانبهم ويكسب مودتهم ودولتنا تحتقر أمثالهم في اليمن والحجاز والعراق فينبذل حبهم لها بغضا وميلهم اليها نفورا وإعراضا فعسى ان لا تعود إلى ذلك في هذا الزمان

وقد اتقدنا على الرحلة ذكر الشهر الذي سافر فيه المؤلف ( وهو نيسان ) دون



## ١٤٠ الاشتقاق والتعريب ( الملتاح ٢ م ١٢ )

ذكر السنة في أولها وجريانه على ذلك في اثنا عشر حتى انتهت في ١٢ تموز ( يوليو ) ولكن يعرف القاري أن الرحلة كانت سنة ١٨٩٦ م من ترجمة براءة الوسام الذي اهداه النجاشي الى صادق باشا وترجمة المكتوبات التي ارسلها اليه نزار النجاشي وآل بيته

\*\*\*

﴿ عقود الجواهر . في تراجم من لهم ٥٠ تصنيفاً فثمة فاكثر ﴾

نشرنا في آخر الجزء الماضي اعلانا لجليل بك العظم محاسب المعارف بيروت عنوانه « ذيل لكشف الظنون » علم منه انه يعني منذ ١٦ سنة بجمع ما فات صاحب كشف الظنون من أسماء الكتب وما حدث بعده منها . وقد استحسن في اثناء بحثه ان يضع كتابا في تراجم المكترين من التصنيف الذين لهم خمسون تصنيفاً فثمة فاكثر وقد أتم الجزء الأول من هذا الكتاب وسماه « عقود الجواهر » وطبعه وهو يد كرا العالم ترجمة مختصرة ثم يد كرا مصنفاته مرتبة على حروف المعجم فجاءه الله خيرا . وقد اقترحت عليه في بيروت أن يجعل الذيل رأسا فيؤلف كتابا مستقلا في أسماء الكتب والفنون فعمى أن يلقى من المساعدة ما يرجح ذلك عنده

\*\*\*

## ﴿ الاشتقاق والتعريب ﴾

قد علم قراء الملتاح في العام الماضي ما كان من أعضاء نادي دارالعلوم من المناظرات في مسألة التعريب . وقد عني الشيخ عبدالقادر افندي المغربي أحد محرري جريدة المؤيد في اثنا ذلك بوضع كتاب مستقل في المسألة وطبعه في هذا العام فبلغ زهاء ١٥٠ صفحة بقطع كتاب الاسلام والنصرانية . وقد ترجم المؤلف كتابه بقوله فيه « يبحث في ما يعرض للغة العربية من تكاثر كلماتها بواسطة الاشتقاق والتعريب » وأن هذا الأخير طبيعي في لغتنا وفي غيرها من اللغات ، وأن استعمال المعرب لا يحيط من قدر فصاحة الكلام والاستشهاد على ذلك ، فهو اذا مؤيد الرأي القائلين بجواز التعريب والتصرف في اللغة بحسب الحاجة بل توسع في ذلك ، بما لا يوافقونه كلهم عليه فيما ظن

ودعم كلامه بضروب من الأمثلة والشواهد والدلائل لم يسبقه إليها الباحثون وقال في أواخر الكتاب ما نصه:

#### نتائج وملاحظات

قد تحصل معنا أن الكلمات التي تستعمل اليوم في اللغة وينطق بها المتكلمون بتلك اللغة — قسما قسم عربي محض وقسم دخيل . والدخيل أنواع : منه ما أدخله أهل اللغة أنفسهم إلى لغتهم قبل الإسلام كسندس وإبريق . ويسمى في الاصطلاح معربا . ومنه ما أدخله المولدون في صدر الإسلام ويسمى مولدا . ومنه ما أدخله المحدثون بعد هذين الدورين ويسمى محدثا أو عاميا . والطريقة في أحداث النوعين الأخيرين المولد والعامي — قد تكون الاشتقاق : كالمرية والبارود والفسقية . وقد تكون التعريب : كالبوس والباذر والماهية وقد تكون التصرف في الاستعمال : بأن نستعمل الكلمة على خلاف المعنى المستعملة فيه عند العرب : كالقطار والقطائف . والدخيل بأنواعه الثلاثة لا يحيط من قدر الكلام العربي إذا وقع فيه وإن كان في أصله غير عربي لما قدمناه من الأدلة على ذلك عند الكلام على التعريب ، والأدلة المذكورة نصالح أن تكون مقدمات منطقية تبيحها « أن الكلمات العربية المعرية عربية أو بقوة العربية » حتى لا يكون ثم فرق في صحة الاستعمال بينها وبين تلك التي تكون عربية الأصل : بحيث يصح لك أن تستعمل كلمة « رصاص » الأصلية المعربة في كل موضع تستعمل فيه كلمة « صرْفان » العربية . وما يدرينا أن صرْفان وأمثاله من اللفاظ القديمة التي نحسبها عربية والتي لا رائحة فيها للاشتقاق من مادة عربية — غير عربية في أصلها وإنما هي دخيلة .

وقد ذكرنا في جملة تلك الأدلة دليلا لانزعاج في صدق دلالته : وهو أن علماء اللغويات أنفسهم حصروا شروط فصاحة المفرد في ثلاثة أمور : خلوصه من تنافر صرف ومن انغرابه ومن مخالفة القياس ولم يشترطوا في فصاحته قط أن يكون عربيا . إلا شائبة فيه للمعجمة .

وأثبت في الكلمة الدخيلة التي تؤدعها كلامك خلوصها مما ذكره علماء

## ١٤٢ ما ينافي الفصاحة من الكلم ( المأوج ٢ م ١٢ )

البلاغة كان كلامك فصيح المفردات . وعليك بعد ذلك ان تراعي سائر ما اشترطه أولئك العلماء في فصاحة الكلام وبلاغته . حتى إذا فعلت كان كلامك فصيحاً بليغاً . لا يكون كلامك فصيحاً إذا أودعته من الكلمات العربية ما كان غريباً عن أفهام المخاطبين أو ما تنبؤ عنه أذواقهم وتجانى طباعهم مثل أن تقول « وكان الطهاة يرفون ألوان الطعام بالفشليل » والفشليل كلمة معربة عن قفليز الأعجمية . ومعناها المفرفة - كما لا يكون فصيحاً إذا أودعته من الكلمات العربية المحضة ما كان من بابة تلك الكلمات : كأن تقول « أنانا مختالا في مشيته . منفشلاً للحيته » تفني منفشاً لها . أو تقول « لحاه الله من رجل عنفجش » أي فظ جاني الطباع . ومن هذا القبيل الكلمات الانكليزية أو الالمانية مثلاً التي تكون مخارج حروفها صعبة متنافرة يتعذر أو يتعسر علينا النطق بها . ولم نهتد مثلاً في مخارج لغتنا . حتى إذا اضطررنا إلى ادخال كلمة من هذا الصنف في لغتنا كانت علينا حينئذ ان نشبهها ونهذبها ونوفق بينها وبين أوزان لغتنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً . كي تواتينا ويسهل علينا النطق بها . والا كان علينا أن نهجرها ونهد الكلام الذي يتضمنها غير فصيح . كما اذا تضمن كلمة متنافرة مثلاً من الكلمات العربية الاصل كاله مخم وهو اسم نبات . قيل لأعرابي أين تركت ناقك؟ قال تركتها ترعى اله مخم . وكأن تقول لا آخر : اياك أن تتزوج اله مخمة بضم الهاء وتشديد الميم المفتوحة . تفني الحقاء الورهاء . (١) واعلم أن الكلمات الدخيلة في لغتنا هما كان اصلها ترجع إلى قسمين : قسم مدلوله الجواهر والاعيان مثل نرجس وجام . وقسم مدلوله المعاني والاحداث مثل البوس : فكلمات القسم الاول إذا شاعت بيننا . وحلت في اسماعنا وتداولتها الخاصة كما تداولتها العامة . وتنزهت عن أن تكون من « الفاظ السفلة » كما سيجي .

(١) المنار : ان بعض ما مثل به من الغريب ليس مما يثقل على اللسان كنفشل ولكنه غير مألوف لعدم صقله بالاستعمال فهو لا ينافي الفصاحة . وما كانت ثقلاً كاله مخم الذي يذكره في كتب البلاغة انما ينافي مثله الفصاحة ويكره استعماله اذا كان له مرادف يقوم مقامه والاحسن استعماله عند الحاجة اليه ورأيت أكثر ادباء عصرنا غافلين عن هذا وذاك



## ( المارج ٢ م ١٢ ) قياسية الدخيل في أسماء الاجناس لا المعاني ١٤٣

في قول ابن المقفع - ينبغي أن يجوز لنا استعمالها وادماجها في كلامنا: لأن الكلمة التي من هذا القبيل إما ان لا يكون لها مرادف في لغتنا أو لها مرادف مهجور وحينئذ يكون الوجه في استعمالها ظاهراً . وعذرنا فيه مقبولا . وإما أن يكون لتلك الكلمة مرادف معروف ومشهور فيكون لنا الحق في أن نستعملها أيضا اقتداء بأهل اللغة انفسهم الذين كانوا يتركون كلماتهم العربية الى مرادفاتها من الكلمات العربية الدخيلة مثال ذلك كلمة «كوسج» الاعجمية فانهم لا يكادون يطلقون على الكوسج سواها . وقلما تراهم يستعملون كلمة الاثط العربية . بل اذا وردت هذه في كلامهم فسروها بالكوسج . لكونها أشهر منها وعلق بأذهان الناس كما يفسر شراح الحديث كلمتي «الدرج» و«الباء» العربيتين بكلمة اللوياء الاعجمية المعربة

وقد كثر استعمال الدخيل والاعراض عن الاصيل في كلامهم كثرة تشعر بأن هذا الصنيع طبعي في اللغة وضرورة لا يمكن دفعها . بل يشبه أن يكون قياسا لأهل اللغة من ورائه غاية محدودة : هي توسيع نطاق لغتهم وتسهيل أمرها على ممارستها هذا في كلمات القسم الأول الذي مدلوله الجواهر والاعيان . اما القسم الثاني الذي تدل كلماته على المعاني والاحداث كاللبوس فهذا ربما ضر الإستكثار منه فيما أظن : اذ يكون مدرجة لضياع اللغة ومسحها وتحويلها عن اصلها . وقلما تجد العرب نقلوا إلى لغتهم فعلا أو مصدرا أو اسلوبا خاصا من أساليب كلام الاعاجم . وشاهد ذلك معاجم اللغة ودواوين آدابها وان كان شيء من ذلك فهو قليل جدا ككلمتي «الهرج . والنفاق» الحبشيتين . (١)

واكثر ما كان حدوث هذا النوع من الكلمات في زمن ترجمة الاصطلاحات العلمية في العصر العباسي . أما في زمن الجاهلية فلم يتخط القبايل التي عاشت مع الاعاجم وكثرت امتزاجها بهم كفسان ولحم وجذام . ومثل هذا لا يصلح حجة للقياس والجواز العام . نعم أن اللغة بمجموعها جواهر واحداثا محولة عن لغة اعجمية كما اثبتناه

(١) المنار : الكلمتان عربيتان ومعنى الأولى الفتنة التي يحدث فيها تدخل واضطراب وقتل وقول ابي موسى ان الهرج في لسان الحبشة القتل لا يدل على ان العرب اخذتها عن الحبشة وربما كان العكس . والثانية مشتقة من النفاق (راجع ص ١١٨٨٥)

في صدر هذا الكتاب . ولكن هذا في تحول اللغة وتولدها المتوغل في القدم . لا في التحول التدريجي الذي يفهم من إطلاق كلمة التعريب . والذي كان يحصل على ألسنة العرب بعد أن قامت لغتهم بنفسها واستقلت بأصولها وقواعدها فانهم اذ ذاك ما كانوا يرجعون في وضع كلمات الاحداث والمعاني إلى الاستعانة بلغات غيرهم . وإنما يرجعون إلى فضل ذكائهم وذلاقة لسانهم . وحسن طريقة الاشتقاق في لغتهم . فهم يضعون أو يشتقون للمعاني التي تجول في نفوسهم من الكلمات ما يفهمهم عن التطفل في ذلك على سواهم . أما الجواهر والاعيان . فقد يتعذروا ويتعسر عليهم أن يضعوا لها كلمات . بعد ان ضرب المستضعفون والتجار في طول جزيرتهم وعرضها . وهم ينادون باسم الخيلار واللوريا والبالذنجان والكوب والا بريق والمسك والبنفسج والسندس والاسنبرق والفيروز والبلور واللجام والداق والدرهم والدينار والعربون إلى غير ذلك اسماء الادوات والفرش والماعون . وقد ضاق ذرع العرب بهذه الاسماء . وأعجزتهم كثرتها فاضطروا إلى أن يرحبوا بها ويلقبوا حبلاها على غاربها اه المراد منه وثمن الكتاب خمسة قروش وهو يباع في المكاتب المشهورة

## بَابُ الْحَبْلِ الْأَلْوَكِ

### نصيحة

﴿ لمسلمي بيروت عامة ، وفتيانهم الشجمان خاصة ﴾

اتني في كلامي عن البلاد السورية قد فضلكم على غيركم ، ورجوت منكم لغير البلاد ما لم أرجه من سواكم ، وإنما كتبت ما اعتقدت ، بحسب ما رأيت واختبرت ، تنشيطاً للعاملين ، وتنبيهاً للخاملين ، ذلك بأنني رأيت من احترام الحرية عندكم ما لم أر مثله في طرابلس ولا دمشق ولا غيرها من البلاد ورأيت

١٤٥

النصيحة

(المناج ٢م ١٢)

فيكم حركة الى العلم والتربية لم أر نظيرها - على ضعفها - في غير بلدكم فحمدت الله تعالى على ذلك وحمدتكم .

ثم اتيت في بلدكم سبعة أسابيع متصلة بعد تينكم الزيارتين المتعاقبتين فرأيت فيه أمرا استنكرته وحزنت لأجله حزنا شديدا ، فأحييت أن أنصح لكم فيه كتابة كما نصحت فيه لكثير منكم مشافهة وخطابة ، عسى أن تكون الكتابة أعم وأنفع ، ولا أقول ان هذا الامر المتقد خاص بكم وإنما أرجو ان ترجعوا عنه بمجرد النصيحة وربما بقي عند غيركم الى ان تتكون الحكومة الجديدة وتستقر قرجهم عنه بالهبة القاهرة ان لم يرجعوا خوفا منها .

ذلك الامر المنكر هو ما ذكرته في آخر خطاب ألقته في نادي الجامعة العثمانية عندكم ( ونشرت محصله في هذا الجزء ) وأعني به ازعاج الحرية الشخصية في بعض الاوقات لاسباب حرية أصحاب الصحف . وقد حمدكم القلاء لاستنكاركم حادثة الشام وحملكم على المفسدين الذين أثاروا الفتنة فيها كراهة لحرية العلم والاستقلال في فهمه ونشره ولكن جرائد الشام الآن أوسع حرية من جرائدكم كما يعلم ذلك جميع القراء منكم فهل ترضون بهذا الانقلاب ؟

كاد يقع الخصام بل الالتحام في الصدام بين طائفتين منكم لان شيطاننا من شياطين الانس وسوس الى بعضهم: إن جريدة كذا نشرت آية من القرآن الكريم ونشر القرآن في الصحف إهانة له فيجب أن يهان صاحبها حتى لا يعود إلى ذلك . ذكر ذلك في مجتمع فيه كثير من العامة والخاصة فاشتد في الانكار بعض الشبان فابدى للدفاع عن صاحب الجريدة آخرون من ابناء حبه فساهل الاولون وانتهى الكلام باتتد اب رجلين لسؤال صاحب الجريدة عن حقيقة الامر ولما جاءه السؤال كنت عنده وكان هو قد خرج لحاجة فراجعنا جريدته أولا فلم نجد فيها شيئا من القرآن وأقنعتنا بأن الإهانة لا تكون لا بالقصد وان من يقصد إهانة القرآن بعمل عمله يصير به مرتدا لا عاصيا فقط ولا يقع هذا من مسلم وإنما يكتب الآيات من يكتبها لاجل ان يكون في كلامه روح ربانية مؤثرة ينفع بها القارئ . وقلت لهما ان جميع جرائد المسلمين

(المجلد الثاني عشر)

(١٩)

(المناج ٢)



في مصر وفي بيروت وغيرها من البلاد تزين بعض كلامها بالآيات الكريمة وتناوات من جرائد كانت بجانب نسخة من المويد فأطلعتهما على عدة آيات فيها بعضها في خطبة لأحد الاساتذة بنظارة المعارف المصرية. وما زلت بهما حتى خرجا مقتنعين بأن من من حرك هذه الفتنة لم يكن مخلصا في قوله وقبل أيدي بعدان كانا أحديهما معي حديث الخضم مع الخضم فدل ذلك على حسن نيتهما

ثم ان صاحب جريدة أخرى كتب في جريدته ان المسلمين مقصرون فيما يجب عليهم من العناية بالتربية والتعليم وما تقتضيه حال العصر من سعة الثروة وان خير انهم وخطاؤهم من النصارى قد سبقوهم في هذا المضمار. فوسوس شيطان التفريق الى بعض القتيان المتحمسين قال ان صاحب جريدة كذا قد أهان المسلمين وفضل النصارى عليهم !! فاضطربوا وغضبوا وأخذ بعضهم نسخا من بآثم تلك الجريدة فزقوها وحاول طائفة منهم إهانة الكاتب بل إهانة بعضهم بالفعل، وطاف آخرون علي بعض المشتركين بالجريدة فرغبوا اليهم أن يقطعوا اشتراكهم فيها

وقد رأيت شابا يتأثر صاحب هذه الجريدة في بعض الشوارع فلما رأي استوقفته وتحدثت معه ثم تركته تبغني وسألني عما كتبه عن المسلمين فقلت له كتب كيت وكيت ليحث المسلمين على إنشاء المدارس والعناية بتربية أولادهم حتى يكونوا أرقى الأمم واعلمها وعلى تحصيل الثروة ليكونوا من أغنى الناس واعزهم. وأقنمته بأنه لا يعقل أن يكون قصد إهانة أهل دينه الذين بهان بهوانهم ويعتز بعزتهم ويشرف بشرفهم من غير ان يكون له فائدة في ذلك ولا مجال للقول بأن له فائدة أو رجاء من الإهانة ثم ذكرت له شيئا من مفاسد هذا الشقاق الذي يلقيه بعض أهل الأهواء بين المسلمين وهو أضر عليهم لا سيما في هذا الوقت من كل ما يتصور أن يضرهم. فأنشئ مقتنعا شاكرًا

هذا ما تركت عليه بيروت يوم سافرت منها وقد دخلت القاهرة ليلة الخميس وفي اليوم الثاني من وصولي اليها صليت الجمعة في أحد المساجد فاذا بالخطيب فيه يصدع الناس بوعظ يقول فيه مامعناه : انكم قد تركتم الاسلام وأبى الدليل على إسلامكم وأنتم تصلون كذا وكذا حتى قال وتشبهت نساؤكم بالعاهرات. فقلت في نفسي لو كان

## (المارج ٢ م ١٢) التفرق أضرم على الأمة من كل ذنب ١٤٧

هذا الخطيب في يروت لا نزله عن المنبر بالقوة ومنعه من إتمام خطبته مع هذا كله أقول الآن كما قلت من قبل ان مسلمي يروت أقرب الى الخير والاستعداد للترقي من غيرهم وأبعد عن الفتن التي تحول دون الأعمال النافعة وأكثر ما ينتقد عليهم مما ذكر يقع منهم بحسن النية غالباً لا أعرف فيهم غير رجل واحد يحب إثارة الفتن بسوء نية ولعله يندر ان يوجد له أقتال ونظراء في ذلك

فألدي نصيح بهلم ولنغيرهم هو ان يطهروا انه لا شيء أضرم على الأم من التفرق والشقاق لأجل الخلاف في الفهم والرأي سواء كان في أمر الدين أو أمر الدنيا فضرراً كبير الكبار - كالقتل والزنا وشهادة الزور - هو دون ضرر التفرق والشقاق في الأمة لأن هذا الجرم هو المانع من وحدة الأمة وعزتها وقوتها وهي متى قويت تقدر على منع سائر الجرائم ومتى كانت ضعيفة بالتخاذل لا تقدر على منع شيء من المفسد ولا على إقامة شيء من المصالح . ولذلك توعد الله تعالى على التفرق والخلاف بما لم يتوعد على غيره بل جعل المتفرقين في الدين برآء من النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه فقال ( ٦ : ١٥٩ ) إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ) وأنزل يوم تلاحى نفر من الأوس والخزرج وذكروا ما كان من مشقة بعضهم لبعض يوم بعث ( ٣ : ١٠٣ ) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ١٠٤ ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ١٠٥ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات وأولئك لهم عذاب عظيم )

فالتدبر للقرآن يرى انه تعالى ينهانا ويحظر علينا التفرق والخلاف ويحتم علينا أن نكون أخوة متحابين ويفرض علينا مع ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن أهان أخاه واحقره أو آذاه لأنه قال أو كتب ما يخالف رأيه لا يكون آمراً بالمعروف وهل يوجد أحد من الناس يقول ان الاهانة والايذاء من المعروف ؟ وإذا كان الله تعالى قد أمر نبيه بأن يجادل المشركين بالتي هي أحسن فهل يرضى



## ١٤٨ الأمر بالمعروف وحفاظ الوحدة لأعلة الفرقة (المنارج ٢ م ١٢)

منا ان نجادل إخواننا المؤمنين بالتي هي أسوأ وأقبح؟ أما ما قال الله عز وجل (١٢:٥١٦) أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن . إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) اما قال مع ذلك ( ٢١:٣٣) لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ) ؟ ان الله تعالى ما ذكر فرضية الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع النهي عن التفرق والاختلاف الا لأن هذه الفريضة هي سياج وحدة الأمة وحفاظها فإقامتها تمنع التفرق كما قال الاستاذ الامام فاذا جعلنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سببا للتفرق والخلاف والعداوة بين المسلمين نكون قد قلنا مقصد الدين وتقضنا ميثاقه وقطعنا مأمراً الله به ان يوصل وافسدنا في الأرض ( ٢٥:١٢) والذين يقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون مأمراً الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار )

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط وآداب فصلناها في التفسير المنشور في الجزئين الثامن والتاسع من مجلد المنار العاشر ولا يصلح لها على الإطلاق الا أهل العلم والعرفان . فأني إفساد في الدين والدنيا شر من إغراء العامة بالافتيات على أهل العلم وحملة الاقلام والتصدي لأمرهم ونهيهم . بل وجد من شياطين الافساد والتفريق من اغرى العامة بمنع بعض خطباء المساجد من خطبة الجمعة !! حدثني بذلك بعض شبان بيروت قلت له ان الخطبة فريضة دينية كالصلاة فهل يجوز لنا ان نمنع مسلماً من اداء الصلاة لأننا غضبنا منه بحق أو يباطل ؟ إذا جاز لنا هذا جاز لنا ان نمنع كل من اذنب ذنباً من اداء الصلاة والصيام والزكاة والحج وأن نشترط العصمة في كل طاعة من الطاعات . ولا يبيح لنا ديننا ان نقول بعصمة أحد بعد الانبياء وقد ختمهم الله تعالى ببعثة نبينا صلى الله عليه وعليهم أجمعين وسلم ولم يقل احد من المسلمين الذين يعتقد أحد من بعده الا ما قاله الامامية من الشيعة في الأئمة الاثني عشر من آل بيت النبي باسلامهم بعصمة عليه وعليهم السلام

فلم مما ينه أن التصدي لإهانة الناس الذين يظن أو يعلم انهم اخطأوا هو من المفاسد المحرمة شرعاً والقيحة عقلاً وكل من يغري بها فهو شيطان رجيم يجب



## (الناشر ج ٢ م ١٢) ما يستطيعه قتيان بيروت من خدمة البلد ١٤٩

عصيانه والبعد عنه والاستعانة بالله من شره. والاجتماع لأجل هذه الجريمة والتعاون عليها يزيد في قبورها وإثمها قال الله تعالى (٢ : ٥) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب

بعد هذا كله أقول لقتيان بيروت الذين يعرفون بقب «الأبضيات» انكم أيها الشجمان البواسل قد عطرتم الأرجاء بمحمدة عظيمة ظهرت منكم في أيام إعلان الدستور ولا تزالون تحافظون عليها حتى اثني عليكم العقلاء في غير بلادكم بما لم يشنوا به على سواكم ألا وهي محاسنة خطائكم وعشرائكم في وطنكم من المشاركين لكم فيما عدا الدين من شؤون الحياة. فهل يليق بكم بعد فضيلة مسالمة هؤلاء ان تتلووا برذيلة معاداة من يشاركم في كل شيء حتى في الدين فتكونوا كن نزل فيهم قوله تعالى (٥٩ : ١٤) بأسهم ينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)؛ حاشاكم ان ترضوا بذلك عالمين به وانما يغشكم الفاشون فلا تكونوا آله لهم في اهوائهم

لا أقول انه ينبغي ان تخدموا بلدكم باتقان كل واحد منهم لعمه فقط فانكم تستطيعون أكثر من ذلك. انكم تستطيعون ان تتعاونوا دائما على منع العدوان حتى يصير نادرا وتتعاونوا على إصلاح ذات الين عند ما يقع شقاق أو خصام بين اثنين أو جماعتين ولكنكم لا تقدررون على الهيمنة على العلماء والسياسيين والمراقبة على الخطباء والمحربين ونفع الأمة بإيقاف هؤلاء عند حدود لا يتعدونها. وانكم اذا تصدينم لذلك تضررون الأمة ضررا عظيما. ولا تستقلوا ما قلت انكم لا تستطيعونه فانه أمر عظيم مقدم على كل أمر لأنه يتعلق بالامن والراحة العمومية وهو أول شيء تطالب به الحكومة فاذا قمتم في بيروت بعمل لا تزال الحكومة مقصرة فيه في كثير من البلاد فانكم تستحقون من الناس الثناء الجميل ومن الله الثواب الجزيل



## رحلة صاحب المجلة

### ﴿ في سورية ﴾

٤

#### حمص، وحماها الاجتماعية

سافرت في اليوم الثاني من شوال من بعلبك الى حمص والمسافة بينهما في القطار الحديدي ثلاث ساعات وقد وصل القطار الى محطة حمص الساعة ٨ و٥٥ دقيقة مساء فاذا بالصديق الكريم والولي الحميم السيد عبد الحميد افندي الزهراوي ينتظرنني فيها مع طائفة من أهل العلم وكرام البلد في مقدمتهم الشيخ احمد زهران الذي حبه الينا على البعد مانمي الينا من عقله واخلاقه ووجهه للاصلاح مع علمه وحسن سيرته . أقمت في حمص أربع ليال وثلاثة أيام في دار الزهراوي ولقيت فيها أكثر أهل العلم والمكانة من المسلمين والنصارى اذ كانت اذار غاصة بهم ليلا ونهارا وقد رأيت في هذه البلد من الوفاق بين الفريقين وحسن الألفة ما لم أراه نظير في سائر البلاد السورية ولا بيروت فان جل مامدحتاه من أهل بيروت هو ترك التقاتل والتسافك ولا يزال كل فريق فيها بعيد عن الآخر في المعاشرة والمعاملة الا ما لا يخلو منه مكان بحكم طبيعة الاجتماع وحاجة بعض الناس الى بعض حتى انني قلت لكثيرين منهم انني أرى الوفاق الذي حمدناه لكم على البعد سلبيا لا إيجابيا وصرحت بذلك في نادي الجامعة اللبنانية ودعوت الناس في خطبة خطبتها في ذلك الى التزاور والتعامل وغير ذلك من اعمال الوفاق الايجابي

وقد كنا قوهنا ونحن بمصر ان الشقاق بين مسلمي حمص ونصاراها شديد لحادثة جرت في الاحتفال بعيد الحرية كبرتها الجرائد فوجدنا الأمر على ضد ما كتب في ذلك فتني ما رأيت في بيت من بيوت طرابلس ولا بيروت مثلاً رأيت في بيت الزهراوي من اجتماع الفريقين كل ليلة من ليالي الشتاء للسمرو مبادلة الآراء .



ثم اتى لم أرى في حمص ما رأيت في غيرها من الاضطراب والاعتصاب والافنيات على الحكم والتبرم من جمعية الاتحاد والترقي . ومن أسباب ذلك ان اعضاء لجنة الجمعية المركزية كانت مؤلفة من أناس مؤلفين متعارفين لا ينقم الناس منهم شيئاً ولا يشكون منهم إهانة ولا شذوذاً وقلاً اتفق هذا للجنة أخرى كما يعلم مما نكتبه بعد عن الجمعية

فم انه ينتقد على أهل حمص ما ينتقد على أهل طرابلس من الخمول والسكون فهم لم يشرعوا في عمل مفيد للبلاد . وقد حدثت طائفة من الوجاء على تأليف جمعية خيرية إسلامية لأجل إنشاء المدارس الأهلية ومساعدة الفقراء على تربية أولادهم وتعليمهم فألفت منهم ارباباً واستحسنوا وقد مرت الشهور ولم يشرعوا في العمل ولكننا لم نأس من همهم وغيرهم ففسي ان يسمع منهم عن قريب ما تقر به العين هذا وان عمران حمص ينمو نمواً عظيماً والزراعة والصناعة تتقدم فيها تقدماً مينا ولكنها متخلفة عن طرابلس في ترف الحضارة وان كانت سابقة لها في مضمار العمران بل هي وسط في التأنق في الاطعمة بين مثل طرابلس وبيروت ودمشق وبين القرى الكبيرة التي يوجد فيها أغنياء يعيشون في بلهية فالظاهر ان التأنق في حمص خاص ببعض أهل السعة والبيوت المطروقة واب الفقير في طرابلس ليتنوق في طعامه ما لا يتنوق الاغنياء في كثير من المدن ، واني لأعلم ان المصري المقيم في القاهرة نفسها الذي يزيد دخله في الشهر على دخل الطرابلسي في السنة لا يأكل من الحلوى في السنة كلها بقدر ما يأكل الطرابلسي منها في شهر واحد . فقلة التنوق في الاطعمة بمحمص محمداً لها عندي إذا كانت تحفظ ثروتها من التلف في غير ذلك من ضروب السرف وتبخل حظاً منها عظيمًا للتعليم والترية

#### طرابلس أيضاً

سافرنا من حمص قبيل الفجر من يوم السبت سادس شوال ( ٣١ أكتوبر ) في مركبة من مركبات «شركة الشوسه» فوصلنا إلى طرابلس بعد العصر وطفقت أتياً للسفر إلى مصر ، وكنت عازماً على السفر في يوم السبت التالي لهذا السبت ( ١٣ شوال و ٧ نوفمبر ) ولكن عرض ما حال دون ذلك



## ١٥٢ جمعية خيرية إسلامية بطرابلس الشام (المنار ج ٢ م ١٢)

### جمعية خيرية إسلامية بطرابلس

في يوم الاربعاء ( ١٠ شوال ) رغبت إلى مقي طرابلس أن يقوم بتأليف جمعية خيرية إسلامية كالجمعية التي بمصر وذكرت له موضوعها وأعمالها ووجوه الحاجة إلى مثلها في طرابلس وأمرها إنشاء المدارس لتعليم أولاد الفقراء على نفقة الجمعية وأولاد الاغنياء بالاجرة . فأجاب بأنه مستعد لذلك بماله وحاله واستحسن أن أدعو الوجاه والاغنياء إلى ذلك فقلت له انت كبير البلد وزعيمها وانا قدصرت غريباً او كالفريب لاتي مسافر بعد ثلاث فاذا لم تقم انت بهذا العمل لا ينجح . ثم رضي بأن يكون هو الداعي لهم إلى الاجتماع على انهم متى اجتمعوا أخطب فيهم فان أجابوا الدعوة ظلي أوضحها لهم وأبين وجه الحاجة اليها كان هو أول العاملين والمساعدين في التنفيذ وأقول هنا ان رشيد افندي كرامي مقي طرابلس على كونه سيد بلده وأوسع أهلها روة وجاها هو أقرب وجهاتها وأغنيائها إلى الخير وأبعدهم عن كل شر وأطيهم نفساً وأبسطهم مع القصد والروية بدا كما يظهر ذلك لمن يباشره خلافاً لما عليه أكثر الاغنياء في بلادنا فهو لا يدع لطالب الاصلاح في العلم أو العمل حجة عليه بل يجيب كل داعٍ إلى خير كعبد الرحمن باشا اليوسف في دمشق ولكن لا يقدم واحد منهما على ابتكار العمل والنهوض به بل يقولان مثلاً كان يقول هنا حسن باشا عاصم ( رحمه الله تعالى ) أوجدوا العمل وطالبوني بالمساعدة أجبكم اليها . وإنما كان هذا يساعد بالعمل وذاتك يساعدان بالمال فهما خير أغنياء بلادها

كان عذر حسن باشا عاصم في عدم الاقدام على الابتكار وإيجاد «المشروعات» هو عدم الثقة باجابة الناس وثباتهم على العمل ولا بن اليوسف في دمشق وابن كرامي في طرابلس مع مثل هذا العذر أعذار أخرى ككثرة أعمالها وما لا حاجة إلى بيانها الآن من حال البلاد وغير ذلك

ذهبت في ذلك اليوم ( الاربعاء ) إلى القلمون فبيات ثياني وحاجي وأرسلتها إلى الميناء في يوم الجمعة وعدت إلى طرابلس مع كثرة الأمطار مساء لان المفتي كان وعدني بجمع الوجاه ليلة السبت لاجل تأسيس الجمعية الخيرية فألفيته قد أرجأ

## (المنار ج ٢ م ١٢) خطبة في الحث على جمعية خيرية ١٥٣

دعوتهم للاشتغال بانتخاب المبعوث عن طرابلس لأن الولاية أمرت بإتمام الانتخاب يوم السبت ولكن كثرة الأمطار التي كان يظن أنها تحول دون عودتي من القاهرة على قرب المسافة وقال أن أقرب وقت يمكن أن يجتمعوا فيه إذا نحن دعوناهم بمسد انتخاب المبعوث غداً هو ليلة الثلاثاء فوأيته أن أرجى السفر أسبوعاً لأجل إتمام هذا العمل الشريف

ملخص خطبة

وفي ليلة الثلاثاء اجتمع في دار عمر باشا المحمد نحو من عشرين رجلاً لإجابة لدعوة المقتي وهم من وجهاء لواء طرابلس لالمدينة نفسها فقط فخطبت فيهم خطبة بينت فيها فوائد الجمعيات وأنواعها وتأثيرها في ترقية البشر في الصالحات والأعمال الدينية والدنيوية وكون الخيرية منها من الضروريات التي لا يخلو منها بلد من البلاد المرتقية حتى أن الرجل الأفريقي إذا مر في سياحته على بلد وأراد أن يبدل شيئاً من ماله لمساعدة فقراء أهله فإنه إنما يرميه إلى الجمعية الخيرية في ذلك البلد وربما وضع أحدهم حوالة مالية في كتاب وكتب عليه « الجمعية الخيرية » ووضع في صندوق البريد من غير أن يسأل هل يوجد في هذا البلد جمعية خيرية أم لا كأن الجمعيات الخيرية من الأمور الضرورية التي لا يمكن أن يخلو بلد منها . وذكرت ذلك المشهود الذي جاء القاهرة وأراد بعد أن رجح بألمابه فيها رجلاً عظيماً أن يخصص ليلة بجمل دخلها للجمعية الخيرية الإسلامية فيها فكان ذلك سبب تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية ثم قلت: أيها السادة، إن حكومتكم قد دخلت في طور جديد فصار ديمقراطية أمرها بيد الشعب بعد أن كنت استبدادية شبه الأرستقراطية بالأغنياء والشرقاء من النفوذ فيها . واعلموا أن كثيراً من الأحرار الذين اقلبت السلطة الاستبدادية بسعيهم متطرفون في الدية العظيمة وأن معظم الأحكام ستكون في أيديهم عاجلاً أو آجلاً وأن الشعب سيشرع هذا . وبالله كراهة الكبراء والأغنياء فيكرههم وتنفخ فيه روح الاشتراكية فيهبج عليهم بالتفعل فإذا جاء طرابلس متصرف متطرف من الديمقراطيين الذين أشرت إليهم وكان والي الولاية منهم أيضاً فاعلموا أن ط تعودت من

(المنار ج ٢ م ١٢) (٢٥) (المجلد الثاني عشر)

الجاه والكرامة في وطنكم لا يبقى لكم الا اذا كان الشعب يحكم بتحكيم اليه قبل ذلك والا دهوركم واسقطكم كما فعلت قبله الشعوب الافرنجية بأولئك النبلاء الذين كانوا يملكون أوروبا ويتصرفون فيها تصرفاً لم تصلوا الى مثله من كونت ودوق ومركيز ثم يقوم من طبقات الشعب الدينامي يتولى الزعامة في البلاد بحق أو بغير حق . وما أظن ان صدوركم تنشرح لتلك الحال ولا ان اعينكم بتهيج برويته . وانتي أحب ان تكونوا أنتم زعماء بلدكم في زمن الحرية وتحت ظل الدستور بأن تهجوا الى الشعب هذا اليوم بنشر التربية والتعليم فيه ومواساة الفقراء والمساكين من أهله

انتي لا أحب الارستقراطية وان كنت من بيت شريف ، وانتي ما زلت من دعاة الديمقراطية بلسان السياسة ولسان الدين ، وانما أميل الى بقاء زعامة وطني في وجهائه وإياكم أعني لا اعتقادي انه لا يوجد في دهمائه من يصلح للزعامة كما وجدني فرنسا عند ما صارت ديمقراطية

الفرق بيننا وبين فرنسا بعيد ، ان فرنسا كانت قبل ثورتها المشهورة قد استمدت ما لم نستعد بمثله نحن اليوم حتى نبغ فيها من دهماء الشعب من يصلحون للزعامة بعلومهم وأعمالهم وآرائهم وأخلاقيهم

انتي لعلمي بهذا الفرق ولما رأيت في بلاد مصر التي تمتعت بالحرية قبل بلادنا من العبر وهبوط قوم وصعود آخرين أقول ما أقول عن خبرة وبصيرة وأحب ان نعتبر نحن العثمانيين بحال الأمة الانكليزية التي هي أعرق الأمم في الحرية وأكثرهن استفادة منها فهي الأمة التي حافظت على كرامة النبلاء وحرمة البيوتات فيها بعد الديمقراطية الراسخة واستفادت من ذلك كثيراً . وأرى ان إسقاط الشعب لكرامة أصحاب البيوتات منا وتساق أفراد الطبقات الدنيا للزعامة فينا مع ما هم عليه من الجهل يقف في طريق نهضتنا وأن عناية وجهائنا بحفظ كرامتهم وحرصهم على ان يكونوا هم زعماء الشعب يكون أسرع في تقدمه إذا هم أتوا البيوت من أبوابها فأنهم في الغالب على شيء من الاخلاق والعلم أو الاختبار

ثم قلت ان خدمة الأمة والتعجب اليها انما يكونان بالتعاون على تربية أولادها وتعليمهم ما به قوام حياتهم ومواساة المسكويين والمعوزين من فقرائها وذلك لا يتيسر



## (الخارج ٢ م ١٢) المكتبون لجمعية الخيرية بطرابلس ١٥٥

الأبنايف جمعية خيرية يجمل معظم ريعها لإنشاء المدارس وإبقية لإعانة النكويين والمعوذين وهذا ما أودعكم إلى الأكتاب له بلسان فضيلة المفتي الخريص على هذا العمل المبرور الراقب في هذا السعي المشكور وسيجمعكم في ليلة أخرى لأجل المذاكرة في القانون الذي يوضع لذلك وانتخاب الأعضاء العاملين . ثم شرعنا في الأكتاب والتمنه المفتي في ورقة كتبت في أعلاها ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

« وتعاونوا على البر والتقوى »

هذا بيان ما تباع به الذوات المذكورة أسماؤهم بخطوطهم إداة لتأسيس جمعية خيرية إسلامية في طرابلس الشام لتشر التعليم الديني والدنيوي على الطريقة العصرية وإعانة المصابين والنكويين المعوذتين بمقتضى قانون بحري الصل بموجبه بعد إقرار المكتبين له في اجتماع خاص وقد جرى هذا في ليلة ١٦ شوال سنة ١٣٢٦ للهجرة الشريفة .

﴿ أسماء المكتبين لتأسيس جمعية خيرية إسلامية بطرابلس الشام ﴾

ونذ كر أسماء المكتبين مع الألقاب وهم كتبوها مجردة كما هي العادة وترتيبها على حسب قيمة الأكتاب

ليرة عثمانية

- ١٠٠ مفتي اللواء وشيد افندي كرامي
- ١٠٠ عمر باشا الحمد من أعيان اللواء
- ٥٣٠ عثمان باشا الحمد »
- ٥٢٠ علي باشا الحمد »
- ٥٢٠ مصطفى افندي عز الدين من كبار التجار
- ٥١٠ عبد القادر باشا الملا رئيس شركة الترام والشوارع
- ٥٠٥ إبراهيم بك الاحمد من الأعيان

## ١٥٦ المكثبون لجمعية الخيرية بطرابلس ( الملتحج ٢٠١٢ )

### ليرة عثمانية

- ٠٠٥ احمد افندي سلطان وكيل الدعاوى ( المحامي )
- ٠٠٥ خير الدين بك عدوه من كبار التجار
- ٠٠٥ عبد الحلي افندي الملتك من الوجاه
- ٠٠٥ عبد القادر افندي القباقي البيروتي الشير ( وكان في طرابلس )
- ٠٠٥ عبد القادر افندي الدوق من كبار التجار
- ٠٠٥ محمد فؤاد افندي الدوق
- ٠٠٥ محمد سعيد بك ( ميمز قلم مستكر بمجي الولاية ) الذي كان وكيل المتصرف يومئذ
- ٠٠٥ محمد كامل بك البحيري صاحب جريدة طرابلس
- ٠٠٣ عبد الطيف افندي الفلايني وكيل الدعاوى
- ٠٠٣ محمود افندي الحداد من التجار
- ٠٠٢ الشيخ اسماعيل افندي الحافظ رئيس كتاب المحكمة الشرعية
- ٠٠٢ صبحي بك شريف
- ٠٠١ عبد الرحمن افندي أديب من التجار

### ٢٣٣٦ المجموع

وقد وعدني بعض هؤلاء بأن يدفعوا أكثر مما كتبوا منهم مصطفى افندي عز الدين والشيخ اسماعيل افندي الحافظ لما وعد بعض من حضر وكتب اسمه ولم يمين مبلغا كبد الله افندي الثمين من كبار الوجاه أصحاب النفوذ الادبي في اللواء وعضو مجلس الادارة الآن

هذا وان الذين أجابوا الدعوة وحضروا الاجتماع هم زهاء خمس من دعاهم المقي . وقد أبي حضورها بعض المقتخرين بالمجد التليد الذين يرون انهم يستقنون به عن المجد الطريف ومنهم من صار يسمى بعد ذلك في إبطال العمل ويثبط عنه وكان لسعيهم هذا تأثير أوقف التنفيذ إلى أجل ولولا ذلك لما ذكرت عن أمر هذه الجمعية إلا ان جماعة من أهل الفضل في طرابلس أسسوا جمعية خيرية إسلامية فلهم الشكر والثناء

يوجد في كل بلد أفراد مجردون من حب الخير ويرون أنهم أهل لأن يوصفوا بكل خير ويوثق لهم منظر الخير في غيرهم لأنه بعمله تحلى بما أعوزهم وأعجزهم فهم يقدمون بكل طريق من طرق الخير يصدون عنها ويغفونها عوجاً . لأجل هؤلاء أحب مقتي طرابلس أن لا تؤسس الجمعية الخيرية إلا بدعوة جميع الوجهاء حتى لا يستند بعد ذلك أعداء الخير بأنهم لا يساعدون هذا العمل لأنهم لم يدعوا إليه عند التأسيس ونعم ما أحب وما رأي

على أن بعض من دعي ولم يجب من ذكرنا ومنهم اتدبوا لإحباط العمل والتثييط عنه حتى أن منهم من لم يستح من مخاطبة المقتي نفسه بذلك ولما لم يجد وجهاً وجهاً للتثييط قل له أنه لا ينبغي لساختم أن تهرموا بهذه الجمعية عن دعوة فلان فأجابته المقتي جواب العاقل الفاضل فقال أولاً أن هذا العمل خير لا ريب في نفعه وقائده فسواء كان من دعائي إليه دوني أو مثلي أو فوقي لا فرق في ذلك وثانياً أن الداعي إلى ذلك هو واحد منا ومن أهل العالم والشرف فينا وليس له منفعة شخصية ولا غرض ذاتي حملي عليه ولا هو يريد الإقامة في هذه البلاد فتقول أنه ينفرد بشرف العمل فيه حبا بالشهرة الخ

إني لما علمت بمثل هذا القول الذي قيل للمقتي ولغيره كفت عن السعي فيما كنت آخذاً فيه من تأليف لجنة مؤقتة لإدارة العمل والدعوة إليه إلى أن يشترك في الجمعية عدد كبير تتألف منه الجمعية العمومية التي تنظر في القانون وتنتخب من أفرادها أعضاء الإدارة . وكنت أسعى إلى من اظن فيهم الخير في بيوتهم ومحل عملهم . وإنما كفت لأرى ماذا يصنع المعذرون أو المشبطن هل يتقنون مع المقتي وينهضون بالعمل أم يرتاحون إلى السكوت عنه لأنه هو المصود لهم بالذات؟ فتبين بعد ذلك أنهم لا يريدون إلا إحباط العمل لأنهم لا يعملون الخير ولا يحبون أن يعمل غيرهم وقد كتبت في مذكري في أوائل شهر ذي القعدة مانصه : ذكر لي غير واحد من الوجهاء أن نجاح الجمعية الخيرية الإسلامية بطرابلس لا يرجي وأن الذين اكتبوا إنما استعجموا مني وهم لا يعتقدون أنهم يدفعون شيئاً بل قالوا أن المقتي نفسه يسير في مسيرة وإنما دني بأن سينال جهده وهو يعتقد أن التقصير سيظهر من غيره . وألح علي (فلان) ...



بأن أترك التشبث بالجمعية . وظهر لي انه يرى ان ذلك ينفرا القوم مني من حيث لا أستفيد مما أريد شيئا » الخ ما كتبت في شأن افراد معيدين ، ن قائل ومقول فيه  
أ كتب هذا ليعلم أصحاب النية الصالحة في طرابلس كالمفتي وغيره السبب في اكتفائي بذلك بانتقاء نفر من يرجى نجاتهم لإدارة الجمعية مؤقتا وايدان المفتي بذلك في يوم الاربعاء ٢٣ ذي القعدة (١٦ ديسمبر . ك ١ ) بعد دعوة كل واحد منهم على حدته ووعدته لي ببذل الجهد في ذلك الا واحدا منهم (وهو محمود افندي الملا) قال انه لا يدخل في العمل إلا بعد ان يشرعوا فيه بالفعل . وان لي رجاء قوي في همة المفتي وغيره وهمة أولئك الانجاد بأن ينهضوا بهذه الجمعية نهضة صالحة بعد هدوء الاضطراب الذي احده ضعف الحكومة الجديدة والاستواء على حال ثابتة . واتي اساعدهم بالهلم من هنا واكون عوناهم على اليأسين الذين لم اكتب ما كتبت الآن الا ليعلموا ان كدهم في تضليل «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

#### حقوقنا المهضومة ونائب طرابلس الشرعي

لقد علم القاضي والداني من عثماني وغير عثماني أن حكومة الاستبداد الماضية قد أسرفت في الجور على يتنا وظلم أهلنا انتقاما مني ( راجع فاتحة السنة الثانية عشرة في الجزء الماضي ) وكان من ذلك الظلم انه لما توفي والدنا تغمده الله برحمته صرت أنا المستحق بعده للتولية على جامع القلمون الذي جرده فيها جدنا الثالث بحسب نظام التوجيهات الناطق وفقا للشرع بأن يوجه ما ينحل عن الوالد من الوظائف المتعلقة بالآوقاف الى أكبر أولاده ولكن حكومة الرشوة والاستبداد وجهت تولية مسجدنا على رجل آخر اسمه عثمان النصري واشتهر انه اعطى القاضي (نوري افندي) على ذلك اربعين ليرة . ثم اعطاه رجل آخر اسمه الشيخ محمود حسن . على مائتة واذاع . سبعين أو ثمانين ليرة فعزل عثمان النصري بعد دعوى ملققة ووجه التولية على محمود حسن فلما أردت السفر من طرابلس الى مصر قدمت دعوى الى المحكمة الشرعية ملخصها ان تولية محمود حسن على جامع القلمون غير صحيحة واتي أنا صاحب الحق في هذه التولية فأطلب توجيهها علي عملا بالنظام واذا فرضنا أن توليته صحيحة فاني أثبت خيائه بترك معاهد الوقف عرضة للخراب وترك عمارة ما خرب منها في زمن

## ( المارچ ٢٠١٢ ) عبد المجيد الجفري نائب طرابلس ١٥٩

توليه والزيادة في التفتات والنقص من الربع. ووكلت عني وكيلين شرعيين تم بهيات السفر فحدث ما ذكر آفا من التثبت بتأسيس جمعية خيرية ثم جاء بأبرقي بأن نيابة طرابلس (أي قضاءها الشرعي) وجهت إلى عبد المجيد أفندي الجفري وأنه سيستأجر من الأستاذة قاصدا طرابلس ثم لم يلبث أن حضر

عرضت الدعوى على هذا النائب فقال لي اني أقول لك وان كان لا ينبغي للقاضي ان يصرح برأيه قبل الحكم ان حاك ظاهرا وانني سأعيد ذلك بعد استيفاء المعاملة الشرعية. ولما كنت على ثقة من ظهور هذا الحق اعتقدت ان الدعوى تنهي في اسبوع أو اسبوعين فأجلت السفر وتابعت سير الدعوى بنفسي وأنا أظن في كل اسبوع اني افرغ فيه من الدعوى وأسافر في الذي بعده وكنت عازما على الاقامة في سورية خمسة اسابيع فقط لكثرة شغلي في مصر فأقمت ستة اشهر والدعوى على حالها يزيد هذا النائب كل يوم فقيدا اني لم أكدا اجالس هذا القاضي مرتين أو ثلاثا الا وقد جرمت بأنه سيهان في طرابلس إهانة لم يسبق لها نظير فكنت حريصا على إنجاز قضيتي قبل ظهور حقيقة حاله التي تتضي ماتوقته بالفراصة وكشفت به غير واحد ولكن هذا القاضي لا ينجز عملا لمن يعتمد مثلي في نيل حقه على أنه محق وقادر على إثبات حقه

انتأ هذا القاضي يوم جل جلسات الدعوى ويبحث وكيل الخصمين على كتابة ما شاء في جريدتها ويحاطل في قراءة ما كتبنا وقد ثبت لديه ان تولية المدعي عليه غير صحيحة وأنه خائن تارك للعبارة الواجبة شرعا كما تبين بالكشف من قبل المحكمة وشهادة الشهود ومع هذا لم يحكم بشيء حتى آن الأوان وضح الألو ف من الناس بالشكوى منه واجتمعوا عند المحكمة وهم ألو ف ينادون فليسقط القاضي الخائن المرتكب وشكوا أمره المشيخة الإسلامية فامرت بالتحقيق وهم يشكون منه أمورا كثيرة ذكرت في جريدة لسان الحال وغيرها منها التطويل في المرافعات وعدم الحكم فيها بعد انتهائها كما حدث معاني امتنع الوكلاء ( المحامون ) عن الهجيء الى المحكمة ومنها أنه قد يحكم ثم يرجع بحكمه بعد كتابته ومنها كراحتة للحكومة الدستورية واعتزازه بكونه من جمعية "فدا" كما ان ملت "ع" وقد علمنا بعد ذلك انه كان نائباً في صيدا فأحدث فيها فتنة حتى عرب منه لبلالا وان ذلك شأنه في كل بلد كان فيها حاكما

( ملحقية )

( المارچ ٢ م ١٢ )

قانون المطبوعات

١٦٠

## ﴿ قانون المطبوعات وتقييد الصحافة بمصر ﴾

لم نكتبه نستقر قدمنا بمصر بعد عودتنا من سورية ( في الأسبوع الأخير من هذا الشهر ) حتى صبح سمعنا نيا عزم الحكومة على العمل بقانون المطبوعات الذي وضع عقب الثورة العراقية لئلا تعيد الجرائد ذلك التهييج سيرته الأولى ثم سمعنا ان هذا كان عن اتفاق بين الامارة المصرية والحكومة الانكليزية ون نظر الحكومة المصرية لم يكن لهم به من علم الا ان يكون رئيسهم الجديد بطرس باشا غالي وانهم عندما فوجئوا بطلب تمرير ذلك القانون ابوا وفضلوا الاستقالة على ذلك وروت بهي الجرائد الانجليزية ان سعد باشا زغلول ناظر المعارف ومحمد سعيد باشا ناظر الداخلية هما اللذان عارضا وكادا يستقيلان ثم اقفا فلم يستقلا وان الوزارة لم ترض اخيرا بتنفيذ ذلك القانون الا بعد تعديل ما وافق على عدم التصديق به على المذروعات ولا المراقبة على الكتب التي تطبع ولا المطابع التي تطبعها ونما نخص المراقبة الجرائد لئلا تمنعها من الاسراف في الطعن والهجاء الذي لم يسلم منه الأمير ولا رجل الحكومة فضلا عن غيرهم ومن تهيج الناس على الأعمال التي قد تحدث الاضطراب وتثير السخط العام على الحكومة . وقد كان وقع نيا هذا القانون اليها شديدا على رجال الصحافة وغيرهم ويخشون ان يكون مبدأ الشر اعظم منه الأمن هم على رأي السلطة التي أعادته

كان للادارة الانكليزية في مصر ميزتان عظمتان لا نزاع فيها ويقول الكثيرون انه يكن لها من مزية سواهما الا وهما يسر البلاد المالي وحرية الطباعة وقد ذهبت المسرة المالية منذ سنتين المزية الأولى وكانت انكسارا قادرة على تفرجها كما فرجت عشرة أمريكا التي هي أنظم منها بكثير من الاضغف فاذا زالت المزية الثانية بقانون المطبوعات انعدم الجديداية مزية تبقى لهم في مصر يمنون بها على البلاد وفاقرون بها الامم وكلا الأمرين حدث بعد مغادرة ورد كرومر لمصر وهو الذي كان صاحب الميزتين عن ان الحزب الوطني وجرائده واكثر الجرائد الاخرى ونما لا يبد كادوا يحصرون شكواهم من الاحتلال في شخصه فصاروا تترجم اليوم تمتش بقول الشاعر :

رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه